تفسير

سورة العصر

بمنظور حضاري

آية الله الشيخ
عباس الكعبي

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: تفسير سورة العصر بمنظور حضاري
تأليف: آية الله الشيخ عباس الكعبي
ترجمة: الدكتور أحمد عباس موسى
تدقيق وتصحيح الترجمة: الدكتور الشيخ حسين اليوسف
الطبعة: الأولى، ٢٠٢٥م
نشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام
البريد الإلكتروني: mediaalwafa@gmail.com
ISBN: 978-614-464-279-5

daralwaffa

الفهرس

مقدمة الناشر ٩

مقدمة المؤلف ١١

تمهيد: المشروع الحضاري الإنساني للجمهورية الإسلامية ١٣

الفصل الأول: أهم الأزمات الكبرى التي تعصف بالإنسان المعاصر وسبل تجاوزها

الخسارة الشاملة للبشرية ٢١

ما معنى الأزمة؟ ٢٢

الأزمات الكبرى التي تهدد العالم المعاصر ٢٢

أولاً: الإلحاد النظري والعملي ٢٢

أسس الإلحاد العملي ٢٣

الإلحاد النظري والعملي؛ أعمق أزمة تعاني منها البشرية ٢٥

ثانياً: الفردية المفرطة ٢٦

ثالثاً: العلاقات الطاغوتية السائدة المبنية على الظلم والجرائم ٢٧

رابعاً: تشويه الهوية الإنسانية ٢٧

طرق كبرى للخروج من الأزمات الكبرى ٢٨

الفصل الثاني: الإيمان والحضارة

تفسير الإيمان من منظور حضاري ٣١
أبعاد الحضارة ٣١
عناصر الثقافة الذاتية ٣٢
معنى الإيمان وعلاقته بالثقافة ٣٢
الإيمان: أساسر بناء الحضارة الإسلامية ٣٣
نموذج حركة النبي: بناء ال دولة على أساس الإيمان ٣٤
ثلاثة أنواع من المجتمعات في منطق الإسلام ٣٥
الإيمان: مصدر إنتاج التقدم والاحتياجات الأساسية ٣٧
السمات الرئيسية للقوى الدافعة وبناء الحضارة ٣٧
المؤلفات الرئيسية لإيمان بناء الحضارة ٣٩
عوامل نشوء التردد ٤٢
نماذج الإيمان ٤٣
كيف يتحقق الإيمان؟ ٤٤
محاور رئيسية في البرنامج الفكري والعلمي ٤٤

الفصل الثالث: العمل الصالح والحضارة

نطاق العمل الصالح ٥١
أمثلة على العمل الصالح ٥١
الأعمال الصالحة الحضارية للإمامين في الثورة ٥٢
عناصر ومقومات العمل الصالح ٥٤
أولاً: الإيمان ٥٤
ثانياً: معرفة الوقت ال مناسب وحسن استثماره ٥٥
ثالثاً: التوافق مع مسار النظام الإسلامي ٥٥

الفهرس

رابعاً: نية القربى ٥٥
خصائص العمل الخالص ٥٦

الفصل الرابع: التواصي بالحق وبناء الحضارة

معنى الحق ومكانته ٥٩
أهمية الالتزام بالحق ٦٠
الأركان الأربعة للحق في سورة العصر ٦١
أبعاد واسعة للتواصي بالحق ٦٢
موانع التواصي بالحق ٦٥
ضرورة تشكيل جبهة للتواصي بالحق ٦٧
متطلبات تشكيل الجبهة ٦٧

الفصل الخامس: التواصي بالصبر وبناء الحضارة

مكانة الصبر وتقسيماته ٧١
معاني الصبر ٧٣
أولاً: التحكم بالغضب والسيطرة على النفس ٧٣
ثانياً: مقاومة الشهوات والغريزة الحيوانية ٧٣
ثالثاً: التحمل والصبر ٧٣
رابعاً: الثبات والمثابرة ٧٤
خامساً: الانتظار والأمل في الفرج ٧٤
سادساً: الصمود ٧٥
أوجه مختلفة للصمود ٧٥
عوامل إنتاج الصبر ٧٨
أولاً: وجود خارطة طريق قابلة للتحقيق ٧٨
ثانياً: التمتع بقائد بانٍ للحضارة ٧٩
ثالثاً: الإيمان والأمل ٧٩

رابعاً: الشعب الصبور ٨٠
خامساً: تشكيل سلسلة التواصي ٨١
السمات الشخصية الضرورية لتحقيق الصبر المدني ٨١

الفصل السادس: الحلول العملية لمواجهة الأزمات

أولاً: نشر وترويج الإسلام الأصيل ٨٥
ثانياً: إعداد الأفراد المؤهلين (بناء الكوادر والتشكيلات) ٨٦
ثالثاً: تأسيس قوة دينية ٨٦
رابعاً: تعبئة طاقات الشعب ٨٧
احتياج البلاد إلى نهضة معرفية ٨٨
تشخيص ضعف الرؤية والقيم لدى المسؤولين ٩٠

مقدمة الناشر

الحمد لله الذي خلق الإنسان ووهبه نعمة البيان، وأرسل الرسل بالهدى والفرقان، وجعل في كتابه العزيز نورًا وهداية لكل زمان ومكان، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار.

سورة العصر، هذه السورة القصيرة في ألفاظها، العميقة في معانيها، تعدّ من أجمع سور القرآن الكريم في رسم المنهج الحضاري للأمة الإسلامية. فهي تقدم رؤية متكاملة لمفهوم النجاح والفلاح، وتشخص عناصر التقدم والرقي، حيث تضع الزمن في موقعه المحوري، وتحدد معايير النجاة من الخسران عبر الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

في هذا الكتاب، يقدم لنا الشيخ عباس الكعبي قراءة حضارية متميزة في تفسير سورة العصر، مستخرجًا منها الدروس والقيم التي تشكل الأساس لبناء الحضارة الإسلامية. ومن خلال التحليل العميق والمقاربة الفكرية، يربط المؤلف بين آيات السورة ومفاهيم النهوض الحضاري، موضحًا كيف أن هذه السورة تقدم خريطة طريق لبناء أمة قادرة على مواجهة تحديات الزمان، وتحقيق النهضة الشاملة القائمة على الإيمان والعلم والعمل الجماعي.

ولا شك أن الشيخ عباس الكعبي، بصفته عالمًا جليلًا وفقيهًا بارزًا، وعضوًا في مجلس خبراء القيادة في إيران، يمتلك رؤية ثاقبة تجمع بين البعد الفقهي

والفكري، مما يجعله قادرًا على استنباط القيم الحضارية العميقة من النصوص القرآنية. وقد تميـز بمواقفه العلمية والفكرية في دعـم قضايا الأمة الإسلامية، وعُرف بجهوده الحثيثة في ترسيخ مفاهيم النهضة الإسلامية القائمة على تعاليم القـرآن الكريم. إن شـخصيته الفذة وعطائه العلمي يجـعلان من هذا الكتاب إضافة نوعيـة للمكتبة الإسلاميـة، ومرجعًا مهمًا لكل من يسـعى لفهم أبعاد البناء الحضاري في ضوء القرآن الكريم.

إن هذه الدراسـة ليست مجرد تفسير تقليدي للآيات، بل هي محاولة لإعادة اكتشـاف أبعادها الحضارية، وتسـليط الضوء على كيفية توظيـف تعاليمها في الواقع المعاصر للأمة الإسلامية. ولعل القارئ يجد في هذا الكتاب رؤية متجددة تعينه على فهم دور هذه السـورة في تشـكيل الوعي الحضـاري، وإدراك أهمية التكافل والتعاون في مسيرة البناء والازدهار.

الجدير بالذكر أن هذا الكتاب يجمع بين دفتيه ست محاضرات ألقاها الشيخ عباس الكعبي أمام المشـاركين في مشروع الولاية، حيث قدم من خلالها تحليلًا مسـتفيضًا لسـورة العصر، مسـتخرجًا منها الأسـس الفكرية والعملية للنهضة الإسلامية، بأسلوب يجمع بين العمق العلمي والطرح الواقعي.

نسـأل الله أن يجعل هذا الكتاب إضافة قيمة للفكر الإسلامي، وأن ينفع به الباحثين والمهتمين بقضايا الحضارة والنهضة، وأن يكون لبنة في صرح الوعي القرآني الذي يرشدنا إلى طريق العزة والتمكين، والله ولي التوفيق.

دار الوفاء للثقافة والإعلام

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل القرآن هداية للناس، وضياءً للقلوب، ونورًا تستضيء به العقول في دروب الحياة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين الذين حملوا مشعل الهداية، وأرشدوا الأمة إلى طريق الفلاح والنجاة.

أما بعد،

فإن سورة العصر تُعدّ من السور العظيمة التي تختصر في آياتها الثلاث منهاج الحياة الإنسانية في أبعادها الفردية والاجتماعية والحضارية. وقد جاءت هذه السورة الكريمة لتقدم سنن النجاح والخلاص من الخسران الشامل، محددةً معايير النهضة الحضارية القائمة على الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والصبر.

وفي هذا الكتاب، سعيتُ إلى تقديم قراءة حضارية لسورة العصر، مستنيرًا بتعاليم القرآن الكريم والتجربة التاريخية للأمم، ومسلطًا الضوء على الأزمات الكبرى التي تعصف بالإنسان المعاصر، مثل الإلحاد النظري والعملي، والفردية المفرطة، والأنظمة الطاغوتية، وتشويه الهوية الإنسانية. وهي تحديات تجعل الإنسان عرضةً للخسران ما لم يتمسك بمبادئ الهداية الربانية التي أرستها هذه السورة العظيمة.

إن قراءة سـورة العصر من منظور حضاري تكشـف عـن أبعادها العميقة في بناء الإنسـان والمجتمع، وصناعة الحضارة الإسلامية، وتضع أمامنا خارطة طريق للخروج من أزمات العصر الراهن، عبر التمسك بالإيمان العميق، والعمل الصالح المؤثر، والتواصي بالحق والصبر لمواجهة تحديات الحياة بثباتٍ وإرادة.

أسـأل الله العلـي القدير أن يكون هـذا الجهد المتواضع مسـاهمة في إثراء الفكر القرآني، وتحفيز الأذهان نحو التدبر العميق في آيات الله، واستنهاض الأمة الإسلامية للعودة إلى القرآن كمصدر أساسـي للنهوض الحضاري. كما أسـأله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يوفقنا جميعًا للعمل وفق تعاليم كتابه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

والله ولي التوفيق

قم المقدسة

عباس الكعبي

تمهيد: المشروع الحضاري الإنساني للجمهورية الإسلامية[1]

إنَّ كل مجتمع، ولدوام استمراريته، ينشد بناء حضارة تخدم مستقبل الإنسان، ويؤسس لذلك رؤية ومنهج حياة. وهذا ما أنجزته الجمهورية الإسلامية في إيران كأمة لديها رؤية واضحة ومتينة لمستقبل الإنسان الحضاري. عن هذه الرؤية وعن الخطوات الذي تسير على أساسها الجمهورية الإسلامية كان محور اللقاء الذي جمعنا بعضو مجلس خبراء قيادة الثورة وعضو مجلس صيانة الدستور آية الله الشيخ عباس الكعبي.

ما هو المشروع الحضاري الإنساني الذي تتبنّاه الجمهورية الإسلامية وما هي مبادِئه؟

المشروع الحضاري الإنساني الذي تتبناه الجمهورية الإسلامية وتسعى إلى تحقيقه يتبلور في مجموعة المبادئ العامة التي يقوم عليها الدّستور وهي:

أولاً: إنّ السيادة المطلقة لله الواحد القهار.

ثانياً: إنّ سلطة الشعب مستمدة من الخلافة الإلهية، بمعنى أنّ السلطة في الإسلام تستمد شرعيتها من الله تبارك وتعالى، لكنّ الشعب هو الذي ينتج ويصنع السلطة.

ثالثاً: الربط بين الولاية الإلهية والأمانة الشرعية، بمعنى أن السّلطة أمانة، كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ عملك ليس لك بطعمة ولكنّه في عنقك أمانة».

رابعاً: المواءمة بين العدالة والمصالح العليا.

خامساً: بناء الدولة. وهذا المشروع الحضاري الإنساني على أساس الشورى والخبرة بالجمع بين الاثنين، أي عندما نتحدث عن مبدأ الشورى في الإسلام نلتفت

---

١. حوار من قبل مجلة بقية الله مع سماحة آية الله الشيخ عباس الكعبي بإدارة الأخت إيفا علوية ناصر الدين

إلى أنّ هذه الشورى تقوم على أساس الخبرة والتخصص.

سادساً: المساواة بين كافة الطبقات.

سابعاً: الأخوّة الإسلامية.

ثامناً: الوحدة الإسلامية ونبذ الفرقة.

تاسعاً: المشاركة الجماهيرية في إدارة البلاد، والتّعاون على البرّ والتقوى.

عاشراً: الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

يتبادر إلى الأذهان هنا سؤال مهمّ عن ماهيّة أسلوب أو نظرية الحكم الإسلامي في هذا المشروع. إنّ أسلوب الحكم في الإسلام يتلخص في أن لا تُبنى الحكومة على الطبقية أو على السلطة الفردية أو الجماعيّة، بل إنّ على الحكومة أن تجسّد الأهداف السياسية لشعبٍ متّحد في دينه وتفكيره حيث يقوم بتنظيم نفسه حتى يستطيع من خلال التغيير الفكري والعقائدي أن يسلك طريقه نحو هدفه النهائي، وهو الحركة إلى الله.

من أين تستمد التشريعات والقوانين بنودها؟

تستمدها من التشريع الإلهي حيث يجب أن يتم ذلك على ضوء القرآن والسنة، فهي ليست من صنع الحاكم وليست من خيار الشعب. ففي الأنظمة الاستبدادية، القانون من صنع الحاكم، وفي الأنظمة الديمقراطية يدّعون أن القانون هو من صنع الشعب. ولكن في الدولة الإسلامية وفي هذا المشروع الحضاري، النظام القانوني ينبثق من إرادة الله التشريعية الحاكمة. والتشريع ينظّم العلاقات المتبادلة، فهناك واجبات وحقوق، وهذه نقطة مهمة أيضاً.

هل سعت الجمهورية الإسلامية في إيران إلى تعميم هذا المشروع وهي التي لطالما نادت بالأمة الإسلامية الواحدة؟

نعم، يلحظ الدستور أهمية ومسؤولية العمل لبناء الأمة الواحدة في العالم ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ . ويعمل على مواصلة الجهاد لإنقاذ

الشـعوب المحرومة، والمضطهدة. ولذلك فإن بناء الأمة الإسلامية في المشروع الحضاري للدولة الإسلامية، في الواقع، يتبنّاه دستور الجمهورية الإسلامية. كما أنّ هناك مواد دستورية خاصة، سعت لتنفيذ هذا البند.

كيـف تتجـلى الديمقراطية والخلاص من الاسـتبداد في هـذا المشروع الإنساني؟

إنّ الدسـتور يضمن زوال كل نوع من أنـواع الدّكتاتورية الفكريّة والاجتماعيّة، والاحتكار الاقتصادي ويسـعى للخلاص من النظام الاستبدادي ومنح الشعب حق تقرير مصيره بنفسـه، ويرفع عنهم الأغلال التي كانت عليهـم. وهذا ما كان ركيزة العمل فـي العقود الثلاثة الماضيـة؛ فقد عُرفت الجمهوريـة الإسلامية في إيران بدولة الانتخابات في كل سنة، وبدولة الديمقراطية الواقعية التي تتجلى من خلال ممارسة الحكم على ضوء المبادئ الإسلامية.

كيف يُنظر للموظف في الدولة وعلى أي أساس يتم التعامل معه؟

في هذا المشروع الحضاري الإنسـاني، الذي تتبناه الجمهورية الإسلامية على ضوء الفكر الإسلامي نظرياً وتطبيقياً، الموظف في الحكومة هو العبد الصالح لأن الحكم وإدارة شـؤون البلاد ينبغي أن تكون بيد الأشخاص الصالحين ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَـادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ فلا تنظر الدولـة الإسلامية إلى الموظف في الحكومة كشخص يُسيّر عملاً، بل إنه عبدٌ لله صالحٌ يعمل مخلصاً لله من أجل تلبية الأمور العامة على أساس الوظيفة والمسؤولية الشرعية.

ما هي أهداف المشروع الحضاري الإنساني الذي نتحدث عنه؟

إنّ الهدف من إقامة الحكومة والدولة الإسلامية، كما قلنا، هو تحقيق مشروع حضاري إنسـاني يهدف إلى هداية الإنسـان للسـير نحو النظام الإلهي ﴿وَإِلَى اللهِ الْمَصِيـرُ﴾ . هناك أهداف للدول والحكومات مثل الرفاهية والعيش الهانئ، وهذه كلّهـا مقدمات للوصول لهدف أكبر وهو تحقيق العدل. وتحقيق العدل والقسـط في حد نفسـه هو هدف متوسـط لتحقيق هدف أكبر هو هداية الإنسان إلى عبادة

الله والوصــول به وبالمجتمع إلى الــكمال وذلك يتم مــن خلال تنمية المكارم والفضائل الأخلاقية لدى الإنسان. ولكي نهيّئ الظرف المناسب لظهور المواهب وتفتّحها في سبيل نموّ الأخلاق الإلهية في الإنسان، نحتاج إلى مجتمع إنساني يقوم على أساس العقل والحكمة والحريَّة، والفضيلة الأخلاقيَّة والعدالة.

كيف يتم العمل على تحقيق هذا الهدف؟

يتــم ذلك مــن خلال الإعداد لحكومة المســتضعفين. حيث يقوم الدســتور بإعداد الظروف اللازمة للمشاركة الفعّالة والشاملة من قبل جميع أفراد المجتمع في مســيرة التطوّر الاجتماعي وجميع مراحل اتخاذ القرارات السياسية والمصيرية وذلك ليصبح كل فرد في مســيرة تكامل الإنســان هو بذاته مسؤولاً ومباشراً لنمو القيادة ونضجها وهكذا تتحقق حكومة المستضعفين في الأرض ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ بمعنى أنّ من مهمات الأجهزة والمؤسســات الــدستورية في مشروع بناء الدولة الإسلامية لصنع حضارة إنسانية أن يتكامل دور الفرد ويرقى من إنســان عادي طبيعي إلى مستوى النخبة وأن يتحوّل إلى فرد يشعر بمسؤوليته في المجتمع ويسعى لتطوير مواهبه وقدراته، ويرى نفسه هو المسؤول عن قاعدة «كلّكم مسؤول عن رعيته».

أين موقع ودور ولاية الفقيه ضمن إطار هذا المشروع الحضاري الإنساني؟

تقول المادة الخامسة من دســتور الجمهورية الإسلامية: في زمن غيبة الإمام المهــدي عجــل الله فرجه تكون ولايــة الأمر وإمامــة الأمة فــي جمهورية إيران الإسلاميــة بيد الفقيه العادل المتقــي البصير بأمور العصر، الشــجاع القادر على الإدارة والتدبيــر. إذاً عنــدما نتحدث عن ولاية الفقيه في هــذه المنظومة، فإنّنا في الواقع نتحدث عن الدولة التي يرأســها الفقيه العــادل وعن الدولة التي تهدف إلى صنع حضارة إنسانية. ومن هنا ننظر إلى دولة ولاية الفقيه على أنها دولة حضارية إنسانية.

ما هي مقوّمات المنظومــــة العقائديــة والإيديولوجية التــي يقوم عليها

المشروع الحضاري الإنساني؟

عندما نتحدث عن الدولة الإسلامية نقول إنها دولة إيديولوجية لكنها ليست بمعنى الإيديولوجيات الشمولية التي عرفها الإنسان المعاصر وهي ليست إيديولوجية السلطة أيضاً بل إنها إيديولوجية القرب من الله. وهذا ما يجعل الدولة الإسلامية دولة عقائدية، وأخلاقية وإنسانية، واجتماعية تبني صلاح الإنسان والمجتمع. لذلك في هذا الصدد، تقول المادة الثانية من الدستور أنّ نظام الجمهورية الإسلامية يقوم على:

١. الإيمان بالله الأحد «لا إله إلّا الله» وتفرّدهِ بالحاكمية والتشريع ولزوم التّسليم لأمره.

٢. الإيمان بالوحي الإلهي ودوره الأساس في بناء القوانين.

٣. الإيمان بالمعاد ودوره الخلّاق في مسيرة الإنسان التكاملية نحو الله. وتكمن أهمية المعاد في السير إلى الله عزّ وجلّ ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾.

٤. الإيمان بالإمامة والقيادة المستمرة ودورها الأساس في استمرار الثورة التي أحدثها الإسلام، ثورة الأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم السلام.

٥. الإيمان بكرامة الإنسان وقيمته الرفيعة وحريته الملازمة لمسؤوليته أمام الله.

هل هذه هي مواصفات الإنسان في المشروع الحضاري؟

نعم إنّ مشروع بناء الدولة الإسلامية هو مشروع حضاري إنساني لأن إنسان الحضارة الإسلامية يتمتع بكرامة ذاتية، بالحرية، بالمسؤولية وبعبادة الله تبارك وتعالى. إنسان الحضارة الإسلامية هو إنسان عاقلٌ، عالمٌ، واعٍ، متفكر، حُرٌّ، عادلٌ، كريمٌ ينطلق في جميع مساحات الحياة من خلال نظام يؤمّن القسط والعدالة والاستقلال السياسي، والاقتصادي والاجتماعي، والثقافي.

أي علاقة تربط هذا المشروع الحضاري بالحضارة الغربية القائمة اليوم؟

عندما نتحدث عن بناء الدولة الإسلامية وصنع مشروع حضاري إنساني قد يسأل السائل كيف تريدون أن تتجاوزوا الحضارة الغربية الآن وهي التي خطت خطوات كبيرة جداً في مجال التقنية والصناعة والتي لها مقومات كالبناء والإعمار والتقدم في المجال الصناعي والاقتصادي والمادي؟ في الجواب نأتي إلى الحديث عن:

أولاً: التوليف بين الدين والتنمية بمعنى أنه في مسيرتنا لبناء الدولة الإسلامية ولصنع مشروع حضاري إنساني نحن نوظّف المنظومة الدينية عن طريق آلية الاجتهاد المستمرّ لفقهاء الأمة على ضوء الكتاب والسنة ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ يعني الوصول إلى أقوَم النتائج والأفكار، وأقوَم الحضارات في جميع المجالات.

ثانياً: الاستفادة من التجارب البشرية والتقنية الحديثة وتكامل هذه التجربة البشرية والمضي بها قدماً خطوة إلى الأمام يعني إضافة تجربة إلى التجارب البشرية فنحن لا ندير ظهورنا إلى التجارب البشرية ولا نهدم، كما يتهمنا الغرب، من أجل أن نبني من جديد, بل نستفيد من التجارب والحضارة البشرية، ونأخذ بالصورة الحضارية الإعمارية، والصناعية، والتقنية ونعطيها مضموناً إنسانياً حقيقياً، يعني المضمون عندنا يرتكز على الإنسانيات وعلى الحقائق الإلهيّة والربانيّة التي تضمن تكامل الإنسان.

الفصل الأول:
أهم الأزمات الكبرى التي تعصف بالإنسان المعاصر وسبل تجاوزها

الخسارة الشاملة للبشرية

تجسد سـورة العصر مجمل تعاليم الإسلام، وهي سـورة مكية تختصر مبادئ العقيدة، وأسـس الأخلاق، وتوجهـات الإسلام الكبرى. ففي السـور المكية، تُطرح القضايا الجوهرية للعقيدة والأخلاق، مع التأكيد على الثبات على الحق. وهذا يعني أنه رغم كل أشكال التعذيب والمعاناة والأسـر، لا بد من الصمود والتمسك برسالة الإسلام ونصرة النبي.

تبدأ السـورة بقَسَـم (والعصر)، حيث يُشـير العصر إلى الزمن بوصفه خلاصة لأحـداث الأزمنة؛ بل حتى قد يُرمز به إلى زمنٍ خاص يبلغ فيه البشـر الكمال، وهو زمن ظهور الإمام المهدي.

تشدد السـورة على أنّ الإنسان يظل في خسـران وهلاك إلا إذا سار على النهج الإسلامي؛ حيث تقـول: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[1] ولا فرق بين إنسـان الجاهلية الأولى البسيطة وإنسان الجاهلية المعاصرة المعقدة؛ فالخسارة تطال الجميع، شرقًا وغربًا، بغض النظر عن الانتماءات السياسية أو الفكرية؛ إذ إن أي حضارة تبتعد عن طريق الله، يكون مصيرها الهلاك والدمار. وبما أنّ عصرنا يشـهد سيطرة الحضارة الغربية، فقد خلقت هذه الحضارة أزماتٍ كبرى تهدد البشرية. ومن خلال التأمل في سورة العصر، يمكننا التعرف على هذه الأزمات الكبرى وإيجاد حلولٍ للخروج منها.

---

١. العصر: ٢

ما معنى الأزمة؟

الأزمة هي مشكلة معقدة تترافق مع أضرار جسيمة تستدعي حلولًا عاجلة. قد تكون الأزمة بسيطة؛ مثل الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات، أو قد تشمل قضايا سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية يصعب حلها. ونقصد هنا الأزمات التي يواجهها الإنسان في نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين. والسؤال المحوري هو: ما هي الأزمات الكبرى التي تهدد الإنسان اليوم، والتي إذا حُلَّت حُلَّت معها بقية مشاكل البشرية؟ هذا السؤال الجوهري يلعب دورًا محوريًا في فهم الأزمات العالمية والعمل على حلها.

الأزمات الكبرى التي تهدد العالم المعاصر

هناك، من وجهة نظري، أربع أزمات كبرى جعلت حياة الإنسان المعاصر شبيهة بجاهلية معقدة تختلف عن الجاهلية البسيطة قبل الإسلام، وأسفرت عن خسائر كارثية في حياة البشر، ويتوجب علينا التركيز على حل هذه الأزمات؛ لأن حلها سيحقق الحياة الطيبة التي تتميز بالأمان والسلام والعدالة والسعادة في الدنيا والآخرة. وهذه الأزمات الكبرى هي:

أولاً: الإلحاد النظري والعملي

الإلحاد النظري والعملي يشكلان الأزمة الأولى والأكبر التي تعدّ أساسًا لكل الأزمات الأخرى. فالإلحاد النظري هو إنكار لوجود الله، وإنكار للمعاد، ورفض للإيمان بخطة الأنبياء ورسالتهم. مع ذلك، يسعى الملحدون لتقديم حجج مشوشة وغير منطقية لدعم معتقداتهم؛ فقد كان الماركسيون اللينينيون في الماضي ينكرون الله والدين بصورة صريحة، واليوم يماثلهم بعض الأتئيست (الملحدين) الذين ينشرون أفكار الإلحاد ويدافعون عنها.

لكن الإلحاد العملي يتجاوز هذا الإنكار النظري ليشكل تحديًا أكبر؛ فالديمقراطية الليبرالية والنظام الرأسمالي، على سبيل المثال، يظهران

احترامًـا ظاهريًا للعقائد السماوية، حيث يدعيـان الإيمان بالله وبالأنبياء الـ ١٢٤ ألفًـا، وكذلك الإيمان بالجنة والنار، والآخـرة، والموعود. كما يزعمون أنّ الأديان والمذاهب محترمة ومصانة، وأنّ الإنسـان حرّ في اختيـار دينه دون إكراه، وأنه لا عـداوة بينهم وبين الدين. وفي مشـهد رمزي، يهنّئ رئيـس الولايات المتحدة المسلمين بعيد الفطر، ويدعوهم أحيانًا إلى مائدة الإفطار. وفي بعض المناسبات، تُفتتح الاجتماعات بـتلاوة من القرآن الكريم؛ بل وحدث أنّ شـخصًا قرأ القرآن أمام الرئيس بايدن بصوت شجي، في حين ظهر الرئيس بمظهر متواضع وخاشع.

إلا أنّ الواقـع الفعلـي يخالف هذا التصويـر؛ إذ يُروّج للإلحاد ويُشـجع على انتشـار الفكر غير الديني. ويسـتند هذا الترويج إلى إنكار دور النبوة والإمامة في حيـاة الناس اليـوم. ففي حين يتصـادم الإلحاد النظري مع الله بصورة مباشـرة ويُنكـر وجوده، يتجنب الإلحـاد العملي المواجهة المباشـرة، مكتفيًا بالإعلان عن إيمانـه بالحقائق، ولكنه ينفي الحاجة إلى برامج النبـوة في عصرنا الحالي. يقول هذا الإلحاد العملي: «لسنا بحاجة إلى الأنبياء، نحن من نتحكم في شؤوننا بأنفسـنا؛ سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو علمية أو طبيعية. علينا بناء عالمنا بأيدينا دون تدخل إلهي».

وبذلك، يصبح الإلحاد العملي أسـلوبًا لإدارة شـؤون العالم بعيدًا عن خطط الأنبياء وتعاليمهم. وأسـاس هذا النهج هو العلمانيـة، التي تعني فصل مجالات الحياة المختلفة عن الوحي وتوجيهات الأنبياء، محولةً الإنسـان إلى المسـؤول الوحيد عن مصيره دون تدخل خارجي.

أسس الإلحاد العملي

١. العقل المستقل

العقل المسـتقل هو العقـل المنفصل عـن الوحي الإلهي، والـذي يعتمد فـي قراراتـه وتحليلاته على الـذات وحدهـا. يُعرف هـذا النهـج بالعقلانية أو «راسـيونالية»؛ حيث يُعتمد على العقل الشـخصي مع إضافـة تجارب الآخرين

إليه، وذلك ضمن أطر جماعية كالتصويت والرأي العام. لكن، في نهاية المطاف، تُفصَل هذه التحركات جميعها عن الوحي الإلهي وتُعرّف بمعزل عنه، مما يجعلها تتخذ منطقًا مستقلًا لا يستند إلى أي توجيه ديني.

٢. **الليبرالية**

تشير الليبرالية هنا إلى حرية لا تقيّدها التزامات دينية، بل إنها تطرح حريةً منفصلة عن المسؤولية وعبودية الله، بحيث يتحرر الإنسان من أي قيود دينية وتُصبح هذه الحرية قيمة ثقافية شائعة. تتبنى الليبرالية ثقافة «افعل ما يحلو لك»؛ حيث لا يحق لأحد تقييد حرية الآخرين. في هذه الرؤية، تصبح الحرية، حتى لو تعارضت مع الدين، مبدًا أساسيًا: ففي حالة التعارض، يجب إقصاء الدين لصالح الحرية. ولليبرالية فروع عديدة تشمل المجالات الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وغيرها.

٣. **التجريبية**

التجريبية أو «العلموية» (scientism) هي التي تعتمد على التجربة والعلم كمصدر وحيد للمعرفة، بعيدًا عن الإيمان والدين. ففي العلوم الطبيعية والدقيقة، يُعتبر النهج التجريبي مهمًا؛ لأنه يتعامل مع ظواهر ملموسة قابلة للقياس والتكرار والمقارنة، ما يسمح باستخلاص قوانين علمية عامة. وقد ساهم هذا النهج بشكل كبير في تطور العلوم والهندسة في العصر الحديث.

لكن التساؤل هنا: هل يمكننا تطبيق هذه الطريقة على حياة الإنسان؟ الإجابة تكون بالنفي؛ فالإنسان ليس مجرد ظاهرة طبيعية، ولا يمكن مساواته بالطبيعة. غير أنّ الفكر العلماني، المبني على أسس التجريبية، يُعامل حياة الإنسان كما تُعامل الطبيعة؛ حيث تُصاغ «العلوم الإنسانية» على نمط العلوم التجريبية، رغم أنها لا تمتلك الخصائص نفسها؛ بل إنّ بعض المفكرين يفضّلون تسميتها «علوماً اجتماعية»، وآخرون يعتبرونها «علوماً سلوكية». من منظورنا، لا تنتمي العلوم الإنسانية إلى العلم التجريبي؛ بل هي من باب المعرفة التي لا تستطيع

بمفردها تقديم حلول كاملة لحياة الإنسان دون الاستعانة بالوحي. التجريبية هنا تعتمد على الظن والاحتمال، وهذا ما يتناقض مع اليقين الديني؛ حيث يقول تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[1].

٤. الإنسانية (الأومانية)

الأومانية هي النهج الذي يجعل الإنسان إلهًا لنفسه، متخذًا مكان الله في إدارة شؤونه، ومع مرور الوقت وتحت تأثير العلمانية، يشعر الإنسان بعدم حاجته إلى الله ويعتقد أنّ العلوم كافية لحل جميع مشاكله. إذا احتاج إلى استشارة نفسية، يلجأ إلى عالم النفس، وإذا واجه مشاكل اقتصادية، يتبع نظريات الاقتصاد الرأسمالي أو الاقتصاد المركزي. وهكذا، تُنظم جوانب حياة الإنسان بشكل منفصل عن الدين، بحيث يتم إقصاء الله من عملية إدارة الكون، ليُستبدل الإنسان بدلًا منه كمدبر لشؤونه.

الإلحاد النظري والعملي؛ أعمق أزمة تعاني منها البشرية

يُعد الإلحاد النظري والعملي أكبر أزمة وجودية يعاني منها الإنسان. وفي هذا السياق، كتب الشهيد باهنر كتابًا يحمل عنوان «ممرات الإلحاد»؛ حيث يسلط الضوء على مظاهر الإلحاد في العصر الحديث، مما يجعل قراءته موصى بها بشدة. عندما ينتشر الإلحاد في المجتمع، يشرع البعض في كتابة فلسفات تافهة لتبرير ذلك. وإذا لم نعد بحاجة إلى الأنبياء والأئمة عليهم السلام في إدارة حياتنا، فإنه يُسعى لتبرير أسلوب حياة يتماشى مع هذه النظرة. تشهد كتب الفلسفة التافهة إقبالًا كبيرًا في العالم، ويُختار لها أسماء جذابة تحجب حقيقتها. على سبيل المثال؛ يعتبر كتاب «الإنسان العاقل» الذي كتبه المؤلف الصهيوني نوح هراري من أكثر الكتب مبيعًا عالميًا؛ حيث يركز على تبرير الانحلال والانفتاح والتوجهات الجنسية غير التقليدية. وقد تم بذل جهود كبيرة في وسائل الإعلام لتعزيز هذا الكتاب.

---

١. النجم: ٢٤

ما حـدث في الأولمبياد يُظهر فلسـفة ونمط حيـاة المرتبطين بالإلحاد، كما يشير القرآن الكريم بقوله: ﴿تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾[1]؛ أي أنّ ما تقومون به في تلك الأندية لن يجلب سوى القبح. الإنسان المنفصل عن رسالة الوحي هو إنسان مُشـوه الهوية، ولا يمكن اعتباره إنسـانًا حقيقيًا. لذا؛ فإن الأزمة الكبرى للإنسان المعاصر تكمن في الإلحاد المادي والمعنوي.

ثانياً: الفردية المفرطة

تُعتبر الفردية المفرطة، وهي الأزمة الكبرى الثانية التي تنبع من الأزمة الأولى، بمثابة عدم شـعور الإنسان بأي التزام تجاه الآخرين. إذ لا يُعير الابن، أو العائلة، أو المدينة، أو المحافظة، أو البلاد، أو العالم، أو البشر الآخرين أي اهتمام، ويصبح كل ما يهمه هو نفسه فقط. تظهر هذه الفردية المفرطة بوضوح في الجيل المعاصر، الذي تأثر بثقافة الغرب تحت مظلة الإلحاد النظري والعملي، ويُطلق عليه الجيل الصامت أو الجيل زد. وهناك عناصر رئيسية تُميز هذا الجيل المعاصر؛ منها:

١. **الفوضى وعدم التنظيم**
٢. **السعي للثروة والتمتع:** يطمحون إلى كسب الثروة والعيش في الرفاهية، والسـعي للحصـول على الملـذات، خاصة فـي مجالات الموسـيقى، والرياضة، والشهوات الجنسـية، فيعتبرون الحصول على الثروة وسيلة للاستمتاع بهذه الأمور.
٣. **السـرعة:** دائمًا ما يشـعرون بالعجلة، ويسـتفيدون مـن التكنولوجيا السريعة لمنافعهم الشخصية. إن عصرنا هو عصر السرعة والتكنولوجيا؛ حيث يبحثون عن أنفسـهم أو عن أشخاص مشـابهين لهم أو يسعون لإبراز أنفسهم.
٤. **الأنانية وعدم الشعور بالمسؤولية**

---

١. العنكبوت: ٢٩.

٥. **الانشـغال الدائم:** ليس لديهم وقت؛ حيث تنشغل أذهانهم بأعمالهم الشخصية.

٦. **الـذكاء والقـدرة علـى الابتـكار:** يمتلكـون ذكاءً وإبداعًـا، لكن هذه الابتكارات لا تعـود بالنفع على المجتمع؛ بل تُسـتخدم فقط للملذات الشخصية.

ثالثاً: العلاقات الطاغوتية السائدة المبنية على الظلم والجرائم

يُدار العالم اليوم بطريقة سـيئة، إذ يهيمن الطاغوت على المشـهد. الشيطان الأكبـر، ونظام الهيمنـة العالمي، وأمريكا، كلها تسـيطر على العالـم، فيما تُعتبر الصهيونيـة تابعًا لهـا. يُدمر هذا النظـام الطاغوتي الإيمان، ويقضـي على الحياة الطاهرة، ويُسبب أزمات متعددة؛ كأزمة الأسرة، وأزمة الأخلاق، وأزمة البيئة، وأزمات الماء والغذاء والأمن. ويُعتبر رفض الأنظمة الطاغوتية مقدمة للإيمان؛ حيث يقول القرآن الكريم: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾[1]؛ بمعنى أنه إذا لم تُقاتل الطاغوت، فلن تكـون مؤمنًا. يُدير الظالمون العالم، وقد تبدلت أماكن الظالم والمظلوم.

رابعاً: تشويه الهوية الإنسانية

تُعتبر الأزمة الكبرى الرابعة هي تشويه الهوية الإنسانية، وهي نتيجة للأزمات الثلاث السابقة؛ حيث يظهر إنسان شبيه الحيوان، ويسعى لإضفاء الشرعية على وجوده من خلال الاسـتعراض، ويقوم بإجراء جراحـة تجميلية ليجعل ملامحه مشـابهة للحيوانات. هناك عشرات الآلاف من الأشخاص هكذا في أوروبا. تُظهر العبوديـة الجديـدة والمعاصرة أشكالًا وأبعادًا جديدة. إن إنسـانية الإنسـان في خطر، وقد أدرك الغربيون أنفسهم هذه الحقيقة، فبسبب انعدام الثقافة، تضررت إنسانية الإنسان. لدى نيكسون كتاب بعنوان «الانهيار الثقافي»؛ حيث يدّعي أنّ

---

١. البقرة: ٢٥٦.

غيــاب الثقافة كعنصر من عناصر الحكــم أدّى إلى انهيار المجتمع، والآن تُصنع القيم للبشر في ظل منافسات الرفاهية والتفاخر.

طرق كبرى للخروج من الأزمات الكبرى

تُعبر هذه الأزمات الأربع الكبرى عن المعاناة التي يعيشــها الإنسان المعاصر، لكن الحلول لهذه الأزمات لا تتجاوز أربع كلمات. وقد جُمعت هذه الأزمات الأربعة والحلول المقترحة في سورة صغيرة من القرآن الكريم تُسمى (سورة العصر).

بســم الله الرحمن الرحيم، والعصر، إنّ الإنســان لفي خســر: الإنســان، أيّ إنســان؛ ســواء كان رجلًا أو امرأة، ســواء كان يعيش في العصــور القديمة أو في العصر الحديث، ســواء كان أمريكيًا أو أوروبيًا أو شــرقيًا أو آســيويًا، مع أي توجه أو نمط حياة، هو في خســر. بمعنى أنه غارق في هــذه الأزمات الكبرى، إلا إذا قام بتطبيق هذه الاستراتيجيات الأربع:

١. **الإيمان:** ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ الإيمان يُلغي الإلحاد النظري والعملي.

٢. **الأعــمال الصالحــة:** ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾؛ العمــل الصالــح يُعد التزامًا ومسؤولية؛ حيث يُربي الإسلام الفرد ليضحّي بنفسه من أجل المجتمع، ويجعــل ال مجتمع يســخّر إمكانياتــه من أجل تقدم الأفــراد. العمل الصالح هو حرية مقترنة بالمسؤولية والعبودية لله.

٣. **التضامن من أجل تحقيق الحق وإقامة العدل ومكافحة الطاغوت:** ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾؛ التواصــي بالحــق له تأثير إيجابــي على نمو وتكامل الإنسان. تُعزز النشاطات والمقاومة السياسية ضد الاستبداد والطاغوت والظالمين في العالم نمو الإنسان والمجتمع وتحقيق العدالة.

٤. **الصبر على كرامة الإنســان:** ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾؛ يُعتبر الصبر الشخصي، والصبر الاجتماعي، والصبر المقترن بالولاية، والصبر الأخلاقي، وغيرها.. من صور الصبر.

الفصل الثاني:
الإيمان والحضارة

تفسير الإيمان من منظور حضاري

الإيمان، والأعمال الصالحة، والتواصي بالحق، والصبر، يمكن أن تحمل أبعادًا فردية بالإضافة إلى أبعاد سياسية واجتماعية. ومن الممكن تناول هذه المفاهيم من زوايا متعددة؛ أحدها هو المنظور الحضاري. إذ إنّ الإيمان يسعى إلى تحقيق حياة طيبة في جميع جوانب الثقافة، والسياسة، والاجتماع، والاقتصاد، والأمن، وفي مختلف المجالات.

لكي تتحقق عناصر الحضارة الإسلامية، ينبغي أن تكون مسيرتنا موجّهة نحو بناء مجتمع قائم على الإيمان والأعمال الصالحة. ويجب أن يكون الشباب في الخطوة الثانية من الثورة الإسلامية هم قادة بناء الحضارة الإسلامية الجديدة؛ حيث يجب أن يتجه مسارهم نحو تحقيق هذا الهدف السامي.

أبعاد الحضارة

عند الحديث عن الحضارة، يجب أن نميز بين بعدين رئيسيين: الشكل والمحتوى. يتمثل شكل الحضارة في التقدم المادي الذي نشهده في العالم المعاصر، والذي يتحقق على الصعيدين العلمي والتكنولوجي، مما يؤدي إلى تحول في الصورة الظاهرة للمجتمع. بينما يُمثل البعد المحتوي للحضارة مجموعة الأهداف، والمهام، والسياسات، والبرامج التي ينبغي أن يتحرك

المجتمع نحو تحقيقها.

مثلًا؛ قد يقوم شخص بجمع أفضل المنازل، والأطعمة، والملابس، والأدوات ليعيش حياة مريحة. لكن ما هو الأهم هنا؟ هو محتوى الحياة نفسها، فالمعنى الحقيقي للحياة يتجلى في ذلك المحتوى، وليس في الشكل الخارجي للحياة. نحن نعتبر هذا المحتوى حياة طيبة؛ أي حياة نقية، والعنصر الأساسي في الحياة الطيبة هو الإيمان.

كما أنّ للدين بُعدين: دنيوي وآخروي. ومهمة الدين تكمن في إصلاح العالم والسعي نحو الكمال الآخروي. أما البعد المحتوي للحضارة فيُعرف بالثقافة. ومن ثم، فإنّ الحضارة تتكون من بُعدين: العمران والثقافة. العمران يمثل الشكل الخارجي للحضارة، بينما الثقافة هي روحها. لا يمكن أن يحدث أي عمران أو ازدهار دون ثقافة.

عناصر الثقافة الذاتية

تتكون الثقافة أيضًا من بُعدين رئيسيين أو عنصرين ذاتيين: العنصر الأول؛ هو مجموعة من المعتقدات التي تشكل الفكر، والاعتقاد، والقلب، والعاطفة، والشعور لدى الإنسان. أما العنصر الثاني؛ فيتمثل في مجموعة من السلوكيات التي تتشكل بناءً على تلك المعتقدات. وهذا يعني أنّ العناصر الذاتية للثقافة تتمثل في الفكر والسلوك المرتبط به.

ولكن الثقافة تحتوي أيضًا على مجموعة من العناصر العرضية وغير الأساسية؛ مثل اللغة، والعادات والتقاليد، والسلوكيات الاجتماعية، وهذه العناصر لا تشكل الهوية الذاتية للثقافة. الهوية الذاتية للثقافة الإنسانية تتكون من مجموعة من المعتقدات والقيم المبنية على هذه المعتقدات.

معنى الإيمان وعلاقته بالثقافة

يمكن تلخيص المعتقدات والقيم في كلمة واحدة هي «الإيمان». ويختلف

الإيمان عن العلــم؛ إذ يعني وجود اعتقاد عميق في داخل الإنســان. الإيمان هو التصديق العميق بمجموعة من المعتقدات التي تتطلب التزامًا عمليًا، فالاعتقاد دون التــزام لا يُعتبر إيمانًا. والإيمان الحقيقي له آثــار في الدنيا والآخرة. لذا؛ فإن للإيمان ثلاثة عناصر أساسية:

١. الاعتقاد العميق
٢. الالتزام العملي
٣. الآثار الدنيوية والآخروية

الإيمان يعني الاعتقــاد العميق بمجموعة من المفاهيــم المتعلقة بالعالم والوجود، وبالإنســان وعلاقته بالعالم. ومن خلال هذه المعتقدات، يجب علينا الالتزام بمجموعة مــن القيم الرفيعة التي تُحقق آثــارًا إيجابية في الدارين. وقد قال رســول الله ﷺ: «اَلْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ»[1]، فالإيمان هو اعتقاد داخلي يجمع بين التعبير عنه والتطبيق العملي.

الإيمان: أساسر بناء الحضارة الإسلامية

إنّ الإيمان بــالله والملائكة، والإيمان بالأنبياء الإلهييــن وخارطة طريقهم، والإيمان بالآخــرة والعالــم الغيبــي، بالإضافة إلى هــذا العالم المادي، يشــكل الحضــارة الحقيقية للبشرية. يُعتبر الإيمان هو العنصــر الأهم في بناء الحضارة، لكنــه يتطلــب عناصر أخرى أيضًــا. فالإيمان مــن دون علم يــؤدي إلى التأخر، والعلم من دون إيمان يُنتج جريمة وفسادًا وانحطاطًا خطيرًا للبشرية. الحضارة الإسلاميــة التي نتحدث عنها هي حضارة تدمج بين ثنائيات مثل العلم والإيمان، والعقلانية والروحانية، والحرية والمســؤولية، والقوة والرحمة، وحب الإنسانية، إلى جانب بناء الحياة الإنسانية والتصدي للطغاة.

من الــسمات المميزة للحضارة الغربية، الإلحــاد الفكري والعملي. الإلحاد

١. عيون الأخبار، ج١، ص ٢٢٦.

الفكـري يُعتبر إنكارًا لوجود الله، أما الإلحاد العملي، فقد يترافق مع الإيمان بالله والأنبياء، لكنه يسـعى إلى اسـتبعاد الإرادة الإلهية من مجالات الحياة والحضارة، واستبدال العقل البشري الناقص بها.

إنّ أحـد العناصر الحضاريـة التي نحتاج إليها في الخطـوة الثانية من الثورة الإسلامية هو بناء المجتمع على أساس إيمان راسخ.

لقد كانت الثورة الإسلامية في ٢٢ بهمن ١٣٥٧ (١٢ شباط ١٩٧٩) ثورةً باسم الله ومـن أجل الله، وتهدف إلى تحقيق أهداف الله في حياة البشـر. إنّ إيمان الأمة، وقيـادة الأمة، وصمود الأمة، وتضامـن الأمة من أجل مـشروع جديد في العالم المعاصر، هو ما جعل الثورة الإسلامية تتخذ شكلًا عالميًا، فهي تدعو إلى حضارة تقوم على الإيمان. في عالمٍ يتوزع بين الشـرق والغرب، أُطلق شعار «لا شرقية ولا غربية»، وكانت نقطة انطلاق هذه الثورة حضارة عالمية قائمة على الإيمان. لذا؛ كلما كان الإنسـان مُحصّنًا بإيمان قـوي بالله والأنبياء واليوم الآخـر، كان ثوريًا. وكلما ضعف إيمانه، كان غير ثوري.

نموذج حركة النبي: بناء ال دولة على أساس الإيمان

في صدر الإسلام، وعندما نزل الوحي على النبي محمد ﷺ، كانت قوة الإيمان وضعفه من المعايير الرئيسية لتقييم المجتمع. عند بداية الوحي، أُمر النبي ﷺ بإبلاغ أمير المؤمنين عليه السلام والسـيدة خديجة عليها السلام، ثم صلوا معًا، وبعد ذلك تجمع بعض الأفـراد في بيـت ابن أرقـم. كان يجتمع في هـذا البيت المسـتضعفون والمحرومون، حيـث كان النبي ﷺ يتلو الآيات الإلهية عليهـم ليقوّي إيمانهم. كان بين هؤلاء الأفراد شخص ثري واحد وهو مصعب بن عمير، شاب وسيم وأنيق وذو رائحة عطر، ولكنه كان مسؤولًا.

خلال ثلاث سـنوات، سـعى النبي ﷺ لجـذب الأفراد. وبعـد أن قوي إيمان هـؤلاء، جـاء الأمر مـن الله بدعـوة الآخريـن والإعلان عن دعوتـه. خلال تلك

السـنوات الثلاث، آمن حوالي أربعين شـخصًا بالنبي ﷺ. هؤلاء الأربعون شكلوا النواة الأساسـية للحضارة الإسلامية النبوية. كانوا بهذا القـدر من القوة، حتى لو اجتمعت السـموات والأرض ضدهم، لما اسـتطاعوا أن يُثنوهـم عن عزيمتهم. هكذا يعمل الإيمان في الإنسان.

إنّ الثقة بـالله، والقلوب المشـرقة والمضيئة، مصحوبـةً بالأمل، جعلتهم يصمـدون، ويحتملـون الصعوبـات؛ مـن تعذيب، وسـجن، وتهديـد، وقمع، واختطاف، ولـم يُثنهم كل ذلك عـن موقفهم. وقد أبلغ الله تعـالى نبيه بقوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[1]، ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[2]؛ أي: اجعل دعوتك علنية. من بين هؤلاء، هناك من استشـهد مثل ياسر وسميّة، وآخرون حُبِسوا في شعب أبي طالب، وبعضهم هُجِّروا إلى الحبشة. وبفضل الإيمان الراسخ، نمت الثورة النبوية فـي المدينة على مدى ١٣ عامًـا، مُعِدَّةً الأرضية لتعبئة طـاقات المجتمع النبوي لتأسيس دولة النبي ﷺ. إذاً؛ كان الإيمان هو الأساس الأول لبناء دولة النبي ﷺ، إيمان مسـتند إلى الإسلام النقي، الذي نزلت بواسطته رحمة الوحي الإلهي على قلـب النبي. اجتمع النبي ورفاقـه وجماهير الناس جميعًا حـول محور الإيمان. لذلك؛ يمكن للإيمان أن يبني المجتمع ويُحركه، وهو عنصر أساسي حضاري.

ثلاثة أنواع من المجتمعات في منطق الإسلام

يسـعى الإسلام إلى تحقيق الحضارة الإسلامية القائمة على الإيمان، لكن لا يصبح الجميع مؤمناً، فيتبعون سياسات أخرى في بناء المجتمع والحضارة. وفقًا لذلك، يتم تقسيم المجتمع في المنطق الإسلامي إلى ثلاث فئات:

١. المجتمع الإيماني

٢. **المجتمـع المنافق:** النفـاق له مقاييس متعددة، ويمكن أن يشـمل

---

١. الشعراء: ٢١٤.

٢. الحجر: ٩٤.

الأفـراد والمجتمعـات والـدول والحضارات. يتنـوع النفاق إلـى أنواع متعددة:

- **النفاق الاعتقادي:** أي عدم الإيمان بتعاليم الإسلام، ولكنّ البيئة الاجتماعية تكون بحيث لا يستطيع الشخص أن يُظهر عدم إيمانه، ويتأثر بالضغوط الاجتماعية والأخلاقية، فيظهر الإيمان.
- **النفاق السياسي:** هذا النوع من النفاق يخص أولئك الذين يسعون إلى السمعة والمال والسلطة والثروة، ولكنهم في قلوبهم ليس لديهم اعتقاد بمبادئ النظام الإسلامي.
- **النفاق الاجتماعي:** هؤلاء هم الذين يتبعون النظام الطاغوتي والاجتماعي قبل الثورة، ولكنهم يظهرون أنفسهم كأنهم من الثوار.
- **النفاق الأخلاقي:** وهو مرض في القلب؛ أي ضعف الإيمان. الشخص يريد أن يكون مؤمنًا، لكنه ضعيف الإيمان ويحتاج إلى علاج.

٣. **المجتمع الكافر:** الكفار أيضًا يقسمون إلى فئتين:

- **الكفار غير الحربيين:** هم الكفار الذين يتعاملون بسلام وصدق مع المجتمع الإسلامي ولا يسعون للحرب ضدهم، فهم محايدون، وقد قال الله إنه لا يمنعكم من الإحسان إليهم وإقامة العدل بينهم، والقتال ضد هؤلاء الكفار غير جائز: ﴿إِنَّمَا يَنْهٰكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ قٰاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيٰارِكُمْ وَظٰاهَرُوا عَلٰى إِخْرٰاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ﴾[1].
- **الكفار الحربيون:** هناك أيضًا بعض الكفار المعتدين الذين لا

١. الممتحنة: ٩.

يمكنهم تحمل الإيمان ويقفون ضد المجتمع الإيماني، يظلمون المؤمنين، ويريدون إدارة المجتمع بطرق ملحدة، ولا يمكنهم تحمل اسم الله في المجال الحضاري. قد يذكرون اسم الله بشكل صوري، ولكنهم يقاومون الله الذي يُحدث التغيير في المجتمعات. إنّ مواجهة هؤلاء الكفار هي من المهمات الملقاة على عاتقنا.

الإيمان: مصدر إنتاج التقدم والاحتياجات الأساسية

في المجتمع الإسلامي، يُنتج الإيمان القوة والعزة والحركة والنشاط والتقدم والأمل والعدالة والمثل العليا الإلهية. تُحقَّق المثل العليا الإلهية من خلال الإيمان في المجتمع. إذا تمسك الإنسان بالإيمان، يصبح مثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[1]. إذا وقف الإنسان مع الإيمان، يصبح كالحسين بن علي عليه السلام الذي تمتد شهرتُه حتى التحولات العالمية، ويظل هذا اللواء الحسيني مرفوعًا في جميع النضالات العالمية الإلهية.

الإيمان هو الركن الأساس والعنصر الرئيسي لبناء المجتمع في إطار الحياة الطيبة في جميع الأبعاد. نحن بحاجة إلى الإيمان في مراحل بناء الذات، وبناء المجتمع، وبناء الحضارة. يجب على كل شخص أن يُحدد نقاط ضعفه وقوته في مجال الإيمان، وأن يسعى إلى تحسينها.

السمات الرئيسية للقوى الدافعة وبناء الحضارة

لبناء الحضارة الإسلامية، نحتاج إلى مجموعة من الشباب المؤمنين، المجاهدين، المتواجدين في الميدان، كما أوصى قائد الثورة الإسلامية في عدة تصريحات بأننا بحاجة إلى قوى مؤمنة، ثورية، ومستعدة للعمل. وإذا كان في المجتمع الإيراني الذي يتألف من ٨٥ مليون نسمة، من ٨ إلى ١٠ ملايين من

١. البقرة: ٢٠٧.

المؤمنين والثوريين الحقيقيين؛ أي المجاهدين في سبيل الله، يعملون بجد، فإنّ هذه الثورة ستتصل بثورة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولن يصيبها أي ضرر.

إنّ وجود ٨ إلى ١٠ ملايين من القوى الرائدة، الدافعة، والعناصر المتقدمة في الخط الإيديولوجي هو أمر ضروري لتحقيق هذا الهدف.

أود أن أشارككم تجربة مهمة: على مدار ٤٥ عامًا الماضية، شهدنا العديد من التغيرات؛ إذ مررنا بفترات من الضعف والنمو. وقد كانت حالات النمو لدينا أكثر بكثير من حالات الضعف. درست حياة أولئك الذين تخلوا عن الثورة وابتعدوا عن عائلتها - عمومًا؛ ليس بشكل مطلق، لكن العدد كان ملحوظًا - فوجدت أنّ إيمان هؤلاء الأفراد كان سطحيًا وعاطفيًا؛ حيث دخلوا ساحة الثورة بدافع الحماس والمشاعر، دون أن يمتلكوا قاعدة إيمانية راسخة. لذا؛ بمجرد أن انتهت فترة الحماس، انهار إيمانهم.

الإيمان هو ما يُقوّي الإنسان، فالشخص المؤمن يكون قويًا كالجبل، لا يتزعزع أمام العواصف والأحداث الاجتماعية والأخلاقية والسياسية وغيرها. نحن بحاجة إلى إيمان بهذا المستوى من القوة لبناء الحضارة.

الشخص الذي يمتلك هذا النوع من الإيمان الراسخ يربط نظام حساباته بالله، ويضع الله في مقدمة جميع حساباته، ويثق بالله أيضًا، ويتواصل معه، فتكون صلاته صحيحة. كما أنه لا يغفل، ويستمر في أخذ العبر، فتقويه المحن والشدائد. مثل هذا الشخص لا يفقد الأمل؛ لأن الإيمان هو مصدر الأمل. نحن بحاجة إلى قوى دافعة كهذه لبناء المجتمع وتحقيق الحضارة.

إنّ قوى التقدم الحضاري لدينا هم المؤمنون، المجاهدون في سبيل الله، المتواجدون في الميدان حتى حدود الشهادة. إنّ الإيمان والجهاد والشهادة، هي ثلاث سمات رئيسية للقوة الدافعة الحضارية. المجاهد لا يعرف الليل من النهار، وهو حاضر في ساحة الخطر حتى حدود الشهادة في سبيل الله.

المؤلفات الرئيسية لإيمان بناء الحضارة

١. **الإيـمان العبادي:** يُعَدّ الإيمان العبادي تجلّيًـا لعبودية الله، ويظهر في ذكـره، ونجاة النفس مـن الغفلة، من خـلال الصلاة، وتـلاوة القرآن، وصلاة الليل، والممارسـات الروحية. إذا كانت هذه المعايير تدل على مستوى عالٍ من الإيمان، فهذا يعني أنّ الإيمان قوي. أما إذا كانت أدنى، فهو ضعيف. الإيمان العبادي هو ذلك الإيمان الذي يدفع الإنسـان نحو الروحانية والعبادة. كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[1]. تشـير «إنما» في اللغة العربية إلى الحصر، مما يعني أنّ الإيمان هو حصرًا في هذا المعنـى. المؤمن الحقيقي هو الذي يرتعش قلبـه عند ذكـر الله، وليس خوفًا من السـلطان؛ بل تذكّـرًا لتقصيراته. ومـع تلاوة آيات الله، يزداد إيمانه، وهذا يعني أنّ الإيمان ليس ثابتًا؛ بل يُمكن أن يملك درجات ومراحل متعددة مثل النور، ويكتسب المؤمن التوكل على الله.

في بداية الثورة، كانت الولايات المتحدة تتبجح كثيرًا، وكنا ضعفاء من حيث الإمكانيات المادية. قال الإمام رحمه الله: «أمريكا لا تستطيع فعل شيء، فكل القوى في العالم واهية، والقوة الحقيقية هي لله»؛ أي أنّ الاعتماد على قوة الله يعني أنّ أمريكا لا تستطيع فعل شيء، وليس الاعتماد على الثروات المادية. ومع ذلك؛ يجب علينا إنتاج القوة المادية، فهذا واجب في سبيل الله: <وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ>[2]. الله تعالى يرتب على هذا الإيمان ثلاثة آثار: المغفرة الإلهية، والدرجات العالية، والرزق الكريم، مما يُساهم في حل المشكلات

١. الأنفال: ٢.

٢. الأنفال: ٦٠.

المعيشية، وهؤلاء الأفراد ليسوا من أهل الطمع والحرص؛ لذا يجب أن يكون الثائر عابدًا.

٢. **الإيمان السياسي:** وهو يعني الولاء والاتباع للولي؛ أي أن يكون الإنسان مطيعًا لأمر الولي. كما أنّ الصلاة تُعتبر معيارًا، فإن تنفيذ أوامر الولي أيضًا يُعَدّ معيارًا للإيمان. هل يمكن لشخص يؤمن بالله تعالى ويعترض على الوضع الحالي أن يترك صلاته؟ الجواب هو «لا»؛ لأن الأمرين لا يرتبطان ببعضهما. لذا؛ المتدين حتى وإن كانت تدينه سطحيًا، لا يمكنه أن يدّعي أنه لا يشارك في الانتخابات بدافع الاعتراض على الوضع الحالي.

الآية التي تدل على هذا النوع من الإيمان موجودة في سورة الحجرات: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾[1]. بمعنى أنّ المؤمن الحقيقي بالله وبالرسول لديه إيمان حقيقي، وفي الأمور العامة والقضايا الاجتماعية والسياسية الكبرى، يتبع أوامر الولي. الولي هو رسول الله ﷺ، وبعده الأئمة الأطهار عليهم السلام، وبعدهم الولي الفقيه. الأمر الجامع له مصاديق متعددة مثل الحرب والسِّلم، وصلاة الجمعة، والانتخابات، وتضامن المؤمنين، والشعارات السنوية، والحضور في الميدان، والعديد من القضايا الأخرى.

تجلّي الإيمان ليس فقط في الأمور العبادة؛ بل يتجلى أيضًا في القضايا السياسية والاجتماعية التي يتزعمها الولي ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[2]، أولئك الذين يستأذنون من الولي ويتحركون بناءً على أوامره، لديهم إيمان حقيقي. نُسمّي هذا الإيمان بالإيمان السياسي.

---

١. النور: ٦٢.

٢. نفس المصدر.

٣. **الإيـمان الاجتماعي:** وهـو يعني التضامـن والتعـاون والتعاطف على أسـاس الإيمان بالله، مع شـعار الأخوّة والمحبة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١].

السعي للدفاع، والتعاطف، والتضامن على أساس الإيمان، يجب أن يتم دون النظر إلى القوميات، أو الطبقات، أو الأحزاب، أو الفئات، أو الجنس، أو أي تمييز آخر. المؤمنون إخوة، ويرتبطون بعقد الأخوة، ويشعرون بالمشاعر الأخوية. كما ورد في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[٢].

يتبادلون المحبة، وهذا جزء من الإيمان ومعاييره، إذ أنّ الآية الكريمة استخدمت كلمة «إنما» التي تدل على الحصر. لذا؛ يجب حل المشكلات بين المجتمع على أساس الأخوّة، وعدم ترك أي اختلاف. بالطبع؛ يتطلب ذلك تقوى؛ لأن هوى النفس والمصالح الدنيوية قد يعيق ذلك. التعصبات الباطلة والنظرات الضيقة تمنعنا من الإصلاح على أساس الأخوّة؛ لذا يجب أن نتجاوز كل ذلك.

في ظل الإيمان الاجتماعي، تتجلى رحمة الله. الإنسان المؤمن لا يفكر بشكل قومي؛ بل يفكر بشكل عالمي. بناء الأمة الإسلامية هو أولويته: ﴿إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[٣]. وإذا نظر بشكل قومي، وعشِق الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية وهذا البلد، فهو يفعل ذلك لأنها مصدر الإيمان، ومصدر الإسلام، والقاعدة المركزية للمؤمنين على مستوى العالم. إنّ هذه الدولة تُشبه دولة رسول الله ﷺ

١. الحجرات: ١٠.
٢. الفتح: ٢٩.
٣. الأنبياء: ٩٢.

في زمنه.

الجمهورية الإسلامية في عصر الغيبة تُعتبر دولة أهل البيت عليهم السلام ودولة الأمة الإسلامية. يجب أن نمتلك هذه النظرة العالمية حتى نتمكن من بناء الحضارة الإسلامية.

٤. **الإيمان المقاوم:** ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾[١]. تشير عبارة «لم يرتابوا» إلى أنهم لا يسمحون للتردد بالدخول إلى نفوسهم، ولا يتوقفون في منتصف الطريق، ولا يتركون المجال للشكوك. إنّ التردد والارتباك يمكن أن يدمران المجتمع المؤمن. لذلك؛ يجب ألا نسمح للتردد بالدخول إلى قلوبنا. يجب أن نعزز معتقداتنا، وأن يكون إيماننا إيمانًا مقاومًا. ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[٢]. من يربط نفسه بالله يجب ألا يتردد أو يشعر بالخوف.

عوامل نشوء التردد

من الضروري أن نتعرف على العوامل التي تؤدي إلى خلق التردد ونتصدى لها. وسأشير باختصار إلى بعض العوامل المهمة التي تخلق التردد:

١. **الشائعات:** تنتشر الشائعات في المجتمع عبر المرجفين، وتؤدي إلى إضعاف الإيمان.

٢. **الابتلاءات والصعوبات:** على سبيل المثال؛ إذا كنا على حق، فلماذا هُزمنا ولم يساعدنا الله؟ ﴿مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾[٣]. عندما حدثت غزوة الأحزاب، أصيب العديد من ضعيفي الإيمان بالتردد

١. الحجرات: ١٥.
٢. فصلت: ٣٠.
٣. الأحزاب: ١٢

والارتباك وهرعوا من الجبهة.

٣. **التحليل الخاطئ.**

٤. **المعلومات الناقصة.**

٥. **عدم وجود أفق واضح ورؤية صحيحة.**

٦. اختلال النظام الحسابي نتيجة الحرب النفسية ووسائل الإعلام المعادية.

نماذج الإيمان

إنّ نموذج الإيمان الذي يبني الحضارة هو إيمان الإمام الخميني. إنه إيمان قائد الثورة الإسلامية والسيد حسن نصر الله. إيمان الأبطال العظام؛ مثل الشهيد الحاج قاسم سليماني وعماد مغنية. يمكن أن ينتج الإيمان نماذج على مستويات مختلفة؛ مثل إيمان الشهيد حججي والشهداء في فترة الدفاع المقدس ومدافعي الحرم.

لقد كان الشهيد آية الله رئيسي يتمتع بإيمان حقيقي. خلال هذه السنوات، لم نشعر لحظة أنه فقد إيمانه أو أمله. في اللحظات الحرجة، كانت تُجرى مناقشات جدية معه، لكنه كان يفتح آفاقًا ورؤى جديدة. الإيمان يجعل الإنسان مفعمًا بالأمل وقويًا، ويخرجه من الأوهام؛ كمثال الشهيد الحاج محسن (سيد فؤاد شكر) الذي كان يأتي ويطرح أسئلة دينية متكررة، وكانت أسئلته تهدف لتعزيز إيمانه وبصيرته.

إنّ الأشخاص الذين يرغبون في أن يكونوا بناة حضارة وركيزة الحضارة الإسلامية الجديدة في العقود المقبلة يجب أن يبنوا لأنفسهم إيمانًا قويًا قائمًا على هذه العناصر الأربعة: الإيمان العبادي، الإيمان السياسي، الإيمان الاجتماعي، والإيمان المقاوم أمام الشدائد والمحن. يمكن استخدام المعول لنحت الجبال، لكنّ إيمان المؤمن أصعب من الجبل وأشد تحصينًا. إنّ إشادة قائد الثورة الإسلامية في بيان الخطوة الثانية بأنّ الثورة دخلت الآن المرحلة الثانية من الذاتية، وبناء المجتمع، وبناء الحضارة، إنما تؤكد أنّ الأساس الرئيسي لهذه الأمور الثلاثة المهمة هو تعزيز أسس الإيمان. فتعزيز أسس الإيمان يشبه تقوية

أساسات البناء. لبناء أكبر، نحتاج إلى أساسات أقوى يمكن أن تتحمل الزلازل.

كيف يتحقق الإيمان؟

١. **خطة علمية ودراسات:** كلنا نريد أن نكون مؤمنين، وأن نمتلك بنية فكرية وإيمانًا لا يمكن اختراقه وشخصية قوية، لكن كيف يتحقق هذا الإيمان فينا؟ يجب أن ندرك أولًا أننا نملك نوعين من التدين: التدين الطقوسي، والتدين المعرفي.

- **التدين الطقوسي:** يعني الالتزام بالآداب وأداء الشعائر الإسلامية، مثل زيارة الأربعين، وزيارة الشهداء، والحضور في مجالس العزاء، والشعور والعاطفة تجاه أهل البيت عليهم السلام، وما إلى ذلك. إنّ التدين الطقوسي ليس سيئًا، ولكنه غير كافٍ، ولا يمكنه بمفرده بناء شخصيتنا على أساس الإيمان. بالطبع؛ يمكنه توجيه مشاعرنا في الاتجاه الصحيح.
- **التدين المعرفي:** بالإضافة إلى الجوانب العاطفية، يجب أن نصمم عقلنا وروحنا وأفكارنا ومعتقداتنا وذهننا بناءً على معتقدات صحيحة. والذي يحتاج إلى عمل علمي ودراسة، وبدون خطة دراسية لا يمكن تحقيقه.

محاور رئيسية في البرنامج الفكري والعلمي

في إطار الخطة العلمية والدراسية، هناك محاور أساسية ذات أهمية وضرورة، وسنوجزها فيما يلي:

١. **سلسلة دروس في أسس الفكر الإسلامي «مشروع الولاية»:** من خلال التجربة، يمكن القول بأنّ مشروع «الولاية» يمثل نقطة تحول تاريخية في حياة وشخصية المشاركين فيه. فالمشروع هو مركزٌ يجمع بين العلم، والإيمان، والمعرفة، والتفكير الحر، والعقلانية، والروحانية.

وبإمكاننا وصفه بأنه القوة الدافعة لبناء المجتمع الإسلامي والسير نحو حضارة إسلامية وإنسانية جديدة.

كان العلامة مصباح رحمه الله مدركًا أنّ التعليم الديني لا يمكن تطويره عبر المحاضرات فحسب؛ بل يجب أن يُقدّم كمنظومة متكاملة لدراسة الإسلام. وكان يقول دائمًا: «لم أجد خلال مسيرتي العلمية ما يُضاهي بركة مشروع «الولاية»، وأعتبره ذخيرةً من الأعمال الصالحة التي ستنفعني في الآخرة».

في البداية، كنا نستغرب عندما كنا نسمع هذه الكلمات من العلامة مصباح، ولكن مع مرور الوقت وظهور آثار وبركات هذا المشروع، أصبح واضحًا لنا بالتجربة أنّ مشروع «الولاية» يمكن أن يكون واحدًا من أهم وأقوى البرامج لتربية جيل مؤمن، ثوري، ملتزم ومستعد لخدمة الثورة الإسلامية، وقادر على دفع مسيرتها إلى الأمام[1].

٢. **خطة لدراسة كتب الشهيد مطهري:** أقترح البدء بقراءة الكتب التي تتناول علم الإنسان؛ مثل: الإنسان والإيمان، الإنسان في القرآن،

---

١. بدأت دورة «طرح الولاية» أو برنامج «تعليم مبادئ الفكر الإسلامي» بتوجيهات وإرشادات قائد الثورة الإسلامية الحكيم، وبجهود العلامة الفقيه السيد مصباح اليزدي رحمه الله منذ عام ١٩٩٦م. تهدف هذه الدورة إلى تقديم تعليم مكثف وشامل لستة كتب في مواضيع جوهرية: علم المعرفة، التوحيد، علم الإنسان، فلسفة الأخلاق، فلسفة الحقوق، وفلسفة السياسة، وذلك خلال مدة ٤٠ يومًا.

تتميز دورة «طرح الولاية» بعدة خصائص تجعلها فريدة مقارنةً بالبرامج الأخرى، من أبرزها: التعليم المنهجي للدين، وتكوين منظومة فكرية متكاملة لدى المتعلمين، ومعالجة القضايا الأساسية في الحياة الفردية والاجتماعية، بالإضافة إلى اعتمادها منهجًا عميقًا بعيدًا عن السطحية في فهم الدين.

على مر السنين، حظيت هذه الدورة بدعمٍ وتأييدٍ كبيرين من قائد الثورة الإسلامية، حتى وصل الأمر إلى مطالبة الجهات المختصة بضرورة تعميمها وتعزيز انتشارها.

الإنسان والمصير، الإنسان الكامل، الإمام علي عليه السلام في قوتيه الجاذبة والدافعة، الولاءات والولايات. بعد ذلك، يُنصح بالانتقال إلى دراسة موضوع الوحي والنبوة، خاصة الجزء الأخير الذي يوضح معالم الإسلام، ثم الدخول تدريجيًا إلى موضوعات التوحيد، ومن ثَم إلى القضايا الاجتماعية؛ مثل: دور الله في الحياة الاجتماعية للإنسان.

٣. **التعمق في المنظومة الفكرية لقائد الثورة:** إذا جُمعت دروس طرح الولاية مع الطرح العام للفكر الإسلامي في القرآن وكتاب (إنسان بعمر ٢٥٠ سنة)، الذي يوثق تاريخ الإسلام بقلم قائد الثورة الإسلامية، مع متابعة الخطب والمنظومة الفكرية التي يطرحها القائد في المناسبات المختلفة، فستكون هذه مجموعة فكرية غنية ومتكاملة تشكل زادًا كبيرًا للشباب الساعين لبناء إيران الإسلامية العظيمة وتحقيق الحضارة الإسلامية الحديثة. يجب على الشباب أن يشكّلوا حلقات لتحليل خطابات القائد، ويتعاملوا معها بروح استكشاف المهام، إذ لهذا تأثير كبير على سلامة الإنسان حسن الخاتمة.

٤. **قراءة الكتب التي ترد على الشبهات والأسئلة:** ملاحظة مهمة: الإيمان يختلف عن العلم؛ فالإيمان يعني أن تكون الروح والعقل والنفس على قناعة عميقة بحقيقة معينة، والإيمان هو ارتباط العلم بالروح. العلم وحده لا يكفي لبناء شخصية إيمانية؛ بل يجب دعمه بعوامل أخرى. قد يملك المرء معرفة واسعة، لكن بدون إيمان حقيقي. وللتوضيح، قدّم الإمام رحمه الله مثالًا لشخص يقضي ليلة وحيدًا في غرفة مع ميت؛ فرغم معرفته أنّ الميت لا يشكّل أي خطر، إلا أنّ خوفه لا يزول. نتحدث هنا عن علم يمهد للإيمان، وتحقيقه يتطلب خطة دراسية تشتمل على النقاش والتحليل العميقين، مما يساعد في بناء شخصية إيمانية متكاملة.

٥. **المواظبة على قراءة القرآن والروايات:** القرآن والروايات لهما دور

كبير في تقوية الإيـمان؛ خاصة إذا اختيرت الآيات والروايات المناسـبة لحالتنا النفسـية. أنشـئوا دفترًا، واختاروا فيه أربعين آية ورواية تتناسب مع شـخصياتكم الروحية، وداوموا على مراجعتها مع الالتزام بتطبيقها. القرآن هـادٍ في جميع مجـالات الحياة، وخصوصًا فـي تعزيز الإيمان، وخاصة الآيات التي تبدأ بخطاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، إذ ينبغي قراءتها بتدبر وتمعن.

٦. **الاستعانة بمرشد إيماني:** المرشـد الإيماني هو شخص يمتلك حكمة وخبـرة تمكّنه مـن الإجابة عن أسـئلتكم، إذ لا ينبغي تراكم الشـبهات والأسـئلة دون الحصول على إجابات؛ لأن هذا يضعـف الإيمان. أما إذا تمت الإجابة عنها، فإن ذلك يقوي الإيمان. طرح الأسئلة والحصول على الأجوبة له أهمية كبيرة في بناء الشخصية الإيمانية، وهناك كتب تجمع الأجوبة على هذه الأسئلة؛ مثل كتاب الأسئلة والأجوبة للعلامة مصباح.

٧. **التوسـل بأهل البيت** عليهم السلام: الإيمان شـأن عظيم، وإذا توسـلنا في هذا السـبيل بأهل البيت عليهم السلام، لا سـيما بـالإمام المهـدي عجل الله فرجه الشريف، فإنّ الله سبحانه وتعالى سيمدّ لنا يد العون. وفي زيارات الأئمة المعصومين عليهم السلام، نلتمس منهم، إلى جانب سـائر حاجاتنـا، أن يقووا إيماننـا، ويزيدونا نورانية، وأن تبقى قلوبنا طاهرة نقية. فلنجعل طلباتنا الروحية حاضرة، جنبًا إلى جنب مع باقي أمنياتنا..

٨. **العبادة والطاعة لله**

٩. **الالتزام بطاعة الولي**

١٠. **تعزيز الروابط الأخوية الإيمانية والخدمة الاجتماعية**

١١. **الثبات أمام الصعاب:** على الإنسان أن يكون صلبًا في مواجهة الشدائد مثلما كانت السـيدة زينب عليها السلام في واقعة كربـلاء؛ حيث أظهرت بعدين لشـخصيتها؛ البعـد الأول كان قبـل ظهر عاشـوراء، إذ كانـت في حالة

مــن الحزن والأســى لفقدان ســندها، بينما بعد الظهــر أظهرت بعدها الآخــر، فتمكنت من إدارة الأزمة وتحويل نقــاط الضعف إلى نقاط قوة، والتهديدات إلى فرص. حولت قافلة الأسرى إلى قافلة للأحرار، وتحدثت بثبات فــي مجلس الطاغيــة، وأظهرت أســمى مراتب الإيــمان بقولها الشهير «ما رأيت إلا جميلًا».

١٢. **الاطلاع على سير حياة الشخصيات العظيمة؛ مثل الشهداء وأمهاتهم وزوجاتهم**

١٣. **قرراءة القصص الإيمانية؛ مثل كتب الشهيدة بنت الهدى الصدر**

فــي النهاية، يجب أن يكــون تعزيز الإيمان من الأهداف الأساســية في حياة الإنســان حــتى لا تهزه أي ريح أو زلــزال. تعزيز الإيمان هو مــشروع ضروري لكل شخص. أحيانًا يكون هذا المشروع مرتبطًا بالجانب الشخصي، وأحيانًا بالجوانب الاجتماعية. إذا أدركنا أنّ الإيمان هو الأساس لتحقيق الحضارة الإسلامية الحديثة وظهــور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وجب علينــا التفكير في إطلاق مشــاريع لتعزيز الإيمان في المجتمع. إذا كنــا نطمح في رضا الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فيجب علينا تقويــة إيماننا وإيمان الآخرين؛ لأن ذلك هو الســبيل لنيــل رضاه؛ خاصة عندما نواجه الأحداث بوعي وثبات.

الفصل الثالث:
العمل الصالح والحضارة

نطاق العمل الصالح

ما هــو تصورنا عن العمــل الصالح؟ هل يقتصــر العمل الصالــح على أداء الصلاة والصيام وإقامة مجالس ذكر الإمام الحسين عليه السلام وما شابهها؟ الجواب هو أنّ العمل الصالح يتجاوز هذه الحدود ليشــمل نطاقًا واســعة من الأنشطة التي تمتد إلى مختلف مجالات الحياة: الثقافية، السياســية، الاجتماعية، الاقتصادية، الأمنية، الدفاعية، الصحية، وســواها. فالعمل الصالح مفهوم حضاري يمكن أن ينطبق على جميع جوانب الحياة. إنّ الأســرة، والمدرســة، والزراعة، والهندســة، والصناعة، وكل ميدان من ميادیــن الحياة البشرية، يمكن أن يكون مظهرًا من مظاهر العمل الصالح.

أمثلة على العمل الصالح

لا يقتصر العمل الصالح على الشعائر والعبادات؛ بل يمتد ليشمل جملة من الأعمال التي تساهم في بناء المجتمع وتطويره. من هذه الأعمال:

- النضال ضد النظام الاستبدادي في عهد الشاه.
- المحافظة على النظام الإسلامي، وهو من أوجب الواجبات.
- العمل على تحقيق شعار العام.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- تربية جيل مؤمن، ثوري، وفاعل.
- العلم والتعليم.
- الانضمام إلى تجمعات ثقافية للمساهمة في نشر الوعي.
- مكافحة الآفات الاجتماعية.
- المشاركة في الانتخابات.
- بث الأمل في نفوس الناس وتعزيز روحهم المعنوية.
- البحث والابتكار والتعليم والتعلم.
- كل ما من شأنه دعم محور المقاومة والشعب الفلسطيني المظلوم.

الأعمال الصالحة الحضارية للإمامين في الثورة

يعد تأسيس النظام الإسلامي على يد الإمام الخميني رحمه الله أحد أبرز نماذج العمل الصالح في عصرنا الحديث. ولأننا نتناول العمل الصالح في إطاره الحضاري، يمكن أن نسرد أبرز الأعمال الصالحة التي قام بها الإمام الخميني لتحقيق الحضارة الإسلامية، والتي واصلها وأكملها قائد الثورة الحالي ضمن خطة متكاملة وممنهجة:

[المرحلة الأولى] مقاومة الاستبداد في عهد الطاغوت: كان ذلك عملًا صالحًا عظيمًا أسهم في بناء الحضارة، ولم يكن لأحد الشجاعة الكافية للقيام به. لقد أسس الإمام ومن كان معه هذا العمل الصالح الحضاري.

[المرحلة الثانية] تأسيس الحكومة وإقامة النظام الإسلامي

[المرحلة الثالثة] الحفاظ على النظام ومواجهة المؤامرات والمشاركة في الدفاع المقدس لمدة ثماني سنوات

[المرحلة الرابعة] مواجهة الشيطان الأكبر وتحديد خط المواجهة الأول

عبــر يوم القدس العالمي: بعد إقامة النظــام الإسلامي، وجّه الإمام الأذهان إلى الطاغوت الأكبر، وهو أمريكا الإجرامية. وإذا دقق الإنسان النظر، يجد أن شعارات «الموت لأمريكا» و«الموت لإســرائيل» هو أيضًا مــن الأعمال صالحة. كان هذا عــملًا صالحًا على مســتوى عالمي، وقــد قال الإمام إنّ جمــيع مصائب البشرية والإسلام والمســلمين تنبع مــن أمريكا، وإنه يجب توجيــه كل الغضب نحوها، مضيفًــا أنّ أمريكا لا تســتطيع فعل شــيء، وأنّ القوة الحقيقية هــي قوة الله. ثم رســم الإمام خط المواجهة الأول ضد أمريكا من خلال مسيرة يوم القدس؛ حيث جعل هذا العمل السياسي والنضالي متداخلًا مع الروحانية، محددًا أن يكون في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان، ليصير عملًا جهاديًا ومعنويًا.

[المرحلة الخامســة] صمود الشــعب الإيراني تحت قيادة المرشد الأعلى وتجــاوز التحديات: يُعتبر تحمــل التكاليف والصمود في وجــه الصعاب عملًا صالحًا أيضًا.

دور المرشد الأعلى في مواصلة حركة الإمام العالمية والحضارية:

[المرحلة السادسة] تأسيس جبهة المقاومة وفيلق القدس: رغم وجود حركات نضالية في زمن الإمام، إلا أن المرشــد الأعــلى حولها إلى قوة كبيرة تُدعى «فيلق القدس»، ومنحها القوة، فانبثق مــن هذه القوة «محور المقاومة». وكل دعم لقوة القدس ومحور المقاومة يُعد عملًا صالحًا. ومن بين الأعمال الصالحة للشهيد العزيز سليماني، تدريب قوات المقاومة وإنشاء محور المقاومة.

[المرحلة السابعة] حركة الصحوة الإسلامية

[المرحلة الثامنة] طوفان الأقصى والوعد الصادق: كان «طوفان الأقصى» عــملًا صالحًــا عظيمًا يندرج ضمن هــذا الإطار الحضاري. ورغــم أنّ البعض لم يتمكــن مــن إدراك أبعــاده، إلا أنّ «طوفان الأقــصى» جاء نتاجًــا للتوجيهات الحكيمة للإمام الخامنئي، وأسهمت في إعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة بشكل جذري

[المرحلة التاسعة] طوفان الأحرار، ما ينبغي أن يتحقق: نحن الآن نعيش المرحلة التاسعة؛ حيث ينبغي أن يتحول «طوفان الأقصى» إلى «طوفان الأحرار». هذه المرحلة ترمز إلى التضامن العالمي مع المقاومة الإسلامية، حيث يُنتظر أن تتصاعد الاحتجاجات الطلابية في أمريكا وأوروبا لتشكل قوة ضغط كبرى على قوى الطغيان العالمي. وعندما يشتد هذا الضغط ويتسع نطاقه، ستسقط الطواغيت واحدًا تلو الآخر، تمامًا كما حدث في بنغلادش.

إذا انتشر «طوفان الأحرار» ونجح في إسقاط الطواغيت؛ سواء كانوا صغارًا أم كبارًا، فسيكون ذلك بمثابة عمل صالح على المستوى العالمي، ممهدًا الطريق لانتشار العدالة والأمن والسلام والحياة الطيبة في العالم مع ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وهكذا، يُطرح مفهوم العمل الصالح ضمن إطار حضاري، يشمل المشاركة في كل المجالات التي تُسهم في تحقيق دور حضاري شامل.

عناصر ومقومات العمل الصالح

أولاً: الإيمان

الإيمان هو المصدر الأساسي للعمل الصالح. إنّ القول بأن «صلاح القلب وحده يكفي، والإيمان يغني عن العمل» هو اعتقاد خاطئ؛ فالله سبحانه وتعالى قرَن في القرآن الكريم بين الإيمان والعمل الصالح، فلا قيمة لعملٍ يفتقر إلى الإيمان. وللأسف؛ تسعى بعض الطرق الصوفية المستحدثة والفرق الروحية المنحرفة، والتي تستقي من علوم غامضة أو تصوفات شرقية، إلى صرف الناس عن العمل الصالح.

الإيمان كشرط للعمل الصالح يعني أن نؤدي العمل طاعةً لله، وسيرًا على خطى الأنبياء والأئمة عليهم السلام. فالعمل الذي يُنجز بنيّة التكليف والامتثال للواجب الشرعي هو ما يُعدّ عملاً صالحًا.

جميع الأمثلــة التي ذُكرت كأعمال صالحة لها أســاس فقهي. وقد عُرفت في صدر الإسلام فرقة «المرجئة»، التي رأت أنّ الإيمان وحده كافٍ وأهملت العمل، بيــنما يذهب آخرون إلى أنّ العمل هو الأســاس ولا أهمية للإيمان، مثل أولئك الذين يخدمون البشريــة بلا إيمان. إلا أنّ الأعمال المقبولــة حقًا هي تلك التي تنبثق من الإيمان. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «بالإيمان يُســتدل على الصالحات، وبالصالحات يُســتدل على الإيمان»، فالإيمان يدفعنــا للعمل الصالح، والعمل الصالح يقوّي إيماننا.

ثانياً: معرفة الوقت ال مناسب وحسن استثماره

العمل الصالح هو ذلك العمل الذي يُؤدَّى في وقته المناســب. فلكل عملٍ زمنٌ يليق به، وإنجاز العمل في وقته شــرطٌ ليكــون صالحًا؛ فإذا فات أوانه، فقدَ قيمته. تأجيل عمل اليــوم إلى الغد قد يؤدي إلى أحداث لا يمكن تداركها، أما إذا قمنا بالعمل في حينه وبالقدر الملائم، اكتسب العمل الصالح معناه.

تجــاوز التحديات والتصدي للأزمات يتطلب التدخل في الوقت المناســب، وهذا التدخل ينبغي أن يقترن بالأمل.

ثالثاً: التوافق مع مسار النظام الإسلامي

يجب أن يكون العمل منســجمًا مع مســار النظام الإسلامــي، فلا يُعد عملًا صالحًــا إذا كان مناهضًا لهذا النظام، حتى وإن بدا خدمًة للبشرية. على ســبيل المثال: إذا قام أشــخاص بإنشــاء جمعية لتنشئة شــبابٍ متدينين، ولكن كانت غايتهــم توجيه هؤلاء ضد النظــام الإسلامي، فإن ذلك لا يُعد عــملًا صالحًا؛ لأنه يتعارض مع العمل الصالح الأعظم الذي يدعم سائر الأعمال الصالحة.

رابعاً: نية القربى

الغاية من العمل الصالح يجب أن تكون نيل رضا الله تعالى، والســعي نحو الكمال، وخدمة الناس. ويُســتحب أن يكون هذا العمل في سياق تعزيز النظام

الإسلامي، ودعم محـور المقاومة، ونصرة المظلومين، وتهيئة الظروف لظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

نية القربى تعني أن يكون العمل خالصًا لوجه الله؛ حيث يُقال في الآية الكريمة: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[1]. يرتفع التوحيد، ولكنّ الوقود الذي يرفعُه هو العمل الصالح.

خصائص العمل الخالص

للعمل الخالص أربع خصائص رئيسية:

١. الشخص المخلص لا ينتظر شكرًا من أحد، وإن كان من واجب الآخرين شكره، فهو لا يسعى للظهور ولا لكسب رضا الناس.

٢. المخلص لا ينكسر أمام الانتقادات أو التحقير. قد يُهاجَم أو يُسخر منه بسبب عمله الصالح، ولكن هذا لا يثنيه عن المضي قدمًا.

٣. الشخص المخلص لا يمّن على الآخرين بعمله ولا يتباهى به؛ لأنه يرى نفسه في مقام العبد الذي يتعامل مع الله وحده.

٤. الشخص المخلص يرى عمله ضئيلًا أمام نِعَم الله العظيمة. شعوره العميق هو أنه لم يقدّم شيئًا مقارنة بتضحيات الأئمة والشهداء وجهود المقاومة، مما يجعله يشعر بتواضع أمام كل هذه التضحيات العظيمة.

---

١. فاطر: ١٠.

الفصل الرابع:
التواصي بالحق وبناء الحضارة

معنى الحق ومكانته

الحق هو الأمــر الثابت والواضح والموجود، ويقابلــه «الباطل» من الناحية اللغوية. أما من الناحية القانونية، فالحق يمثل اعتبارًا يضعه صاحب الصلاحية. وفــي الرؤية الإسلامية، فإنّ الجهة الوحيدة المخولة بوضع الحق هي الله تعالى. تتألف منظومة الحقوق في الإسلام من ثلاثة أبعاد: حق الله، وحق الناس العام، وحقوق الأفراد. حتى الحقوق السياســية والاجتماعيــة، مصدرها في الإسلام هو حق الله. وعند التعارض بين الحق العام والحق الفردي، يُقدّم الحق العام، إذ إن حق الله يعود إلى حق المجتمــع ككل. وأعظم حقٍ على الإطلاق هو عبادة الله، إذ من خلال هذه العبادة تُكفل حقوق الإنسان وتُصان.

وقد قال الإمام علي عليه السلام في حديث شهير حول الحقوق المتبادلة بين الدولة والشــعب: «فريضة فرضها الله لكلّ عــلى كلّ»[1]، أي واجب شــرعي، ومن أبرز الفروق بيــن منظومة الحقوق في الإسلام ونظرية العقــد الاجتماعي، أنّ الأخيرة تقوم على اعتبار الدولة والشــعب ككفتي ميزان، تُصنع فيهما الحقوق بواســطة القــوة، لكن القوة التي تصنــع الحق لا يمكن أن تكون حَكَمًــا عليه، مما يؤدي بطبيعته إلى الفســاد. في القانون الدستوري، تُطرح حقوق الإنسان وحقوق الأمة لتحقيق التوازن بين حقوق الشــعب وحقوق الحاكــم. ولكن في الأنظمة التي لا

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦: ومن خطبة له عليه السلام بصفين.

تستند إلى مصدر إلهي، يتكرر الفساد بين السلطة والحق، حيث تكون القوة هي مصدر الفساد، ولا يمكنها وضع الحق وضمانه. الحل هو أن نترك وضع الحق لمن لا يحتاج إلينا، ولمن يعلم مصالحنا ومفاسدنا ومسار نمونا وكمالنا، وهو الله سبحانه وتعالى.

وقد قال الإمام السجاد عليه السلام في رسالة الحقوق: «أما حق الله الأكبر، فهو أن تعبده بإخلاص، فإذا فعلت ذلك يكفيك الله هم الدنيا والآخرة»[1]. وبهذا يكون «حق الله الأكبر» هو منبع كل الحقوق.

أهمية الالتزام بالحق

- تتجلى إنسانية الإنسان في معرفته للحق وتمسكه به وسعيه لتحقيقه. وفي يوم القيامة، عندما يُكشف جوهر الإنسان، سيكون الحق هو المعيار الذي يُقاس به. قال الله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[2]، وكما أنّ المسافة لها معيار للقياس، فإنّ إنسانية الإنسان تُقاس بالحق الذي يظهر يوم القيامة. بقدر ما يكون الإنسان على الحق، يكون ميزان إنسانيته أثقل. وبقدر ما يتبع الهوى والمصالح الشخصية والمتع والرغبة في السيطرة على الآخرين بغير حق، يبتعد عن إنسانيته ويخسر نفسه، كما قال تعالى: ﴿خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾[3]، والسبب هو ظلمهم لآيات الله.

إنّ الاتجاه نحو الحق يمثل أحد تجليات شكر الإنسان لله تعالى، كما قال الله

---

١. رسالة الحقوق للإمام السجاد عليه السلام، حق الله.

٢. الأعراف: ٨-٩.

٣. الزمر: ١٥.

تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾[1].

الأركان الأربعة للحق في سورة العصر

تتجلى أركان الحق الأربعة في سورة العصر، وهي:

١. **ركن معرفة الحق؛** ويتحقق بالإيمان.

٢. **ركن العمل بالحق؛** ويتمثل في العمل الصالح.

٣. **ركن التواصي بالحق؛** أي أن يوصي الإنسان أخاه بالحق.

٤. **ركن الصبر والثبات على الحق؛** وهو التواصي بالصبر.

يمكن تناول هذه الأركان الأربعة من منظور فردي، أو عائلي وجماعي، أو حضاري، ضمن إطار بناء الحضارة الإسلامية الحديثة في مراحلها الثلاث: بناء الذات، وبناء المجتمع، وبناء الحضارة.

أحد أركان بناء الحضارة، كما توضحه سورة العصر، هو التركيز على مبدأ التواصي بالحق وتشكيل سلسلة من التواصي المتبادل. فالتواصي يعني التوصية المتبادلة، حيث يكون للجميع الحق في نصح بعضهم البعض، ولا يكون الحق محصورًا في فئة معينة؛ بل يمتد ليشمل كل جوانب الحياة: الثقافية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدفاعية، والأمنية، والعسكرية؛ سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، وعلى المستوى الفردي أو الوطني أو العالمي.

يتميز التواصي بالحق عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكونه تبادليًا، في حين أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اتجاههما واحد. فالتواصي نوع من الالتزام المتبادل، إذ يكون كل فرد ملزمًا بالتوصية للآخر، ويعتبر التواصي بالحق والصبر من مصاديق العمل الصالح. لكن لماذا تكرّر ذِكرهما بعد العمل الصالح في سورة العصر؟ لأنّ العمل الصالح غالبًا ما يميل إلى الجوانب الشخصية، في حين أنّ التواصي بالحق والصبر يُبرز الجوانب العامة والسياسية

١. الأعراف: ١٠.

والاجتماعيــة للعمل الصالح. كما أنّ تخصيص ذكرهما بعد العمل الصالح يدلّ على أهميتهما الكبيرة ومكانتهما العالية.

أبعاد واسعة للتواصي بالحق

١. **التواصــي بمســألة الأخــلاق والتقــوى:** يجــب أن يتحلــى المجتمع بالتقوى، وأن يعتني كل فرد بنفســه، مع وضع الله نصب أعينهم. يقول أميــر المؤمنيــن عليه السلام: «اِعلَموا عِبــادَ اللهِ أنّ التَّقــوى دارُ حِصنٍ عَزيزٍ، والفُجورَ دارُ حِصنٍ ذَليــلٍ؛ لا يَمنَعُ أهلَهُ، ولا يُحرِزُ مَن لَجَأَ إلَيهِ»[1]. عباد الله! اعلمــوا أنّ التقوى هي قلعة حصينة، بينما عــدم التقوى هو قلعة هشــة لا تحمي ســاكنيها، ولا تقي من يلجأ إليها. إنّ التقوى تُعتبر دِرعًا واقيًــا، وفي ظــل التقوى يمكننا ضــمان الاســتقرار الداخلي للمجتمع الإسلامي. وتتحقق التقوى من خلال التواصي، كما أنّ الإمام في خطبتي يوم الجمعة يوصي المؤمنين بالتقــوى، يتعين على المؤمنين أيضًا أن يوصي بعضهم بعضاً بها، فلا يتوجب علينا القول «اتقوا الله» فحســب؛ بل يجب أن نذكّر بعضنا البعض بالوسائل والسبل لتحقيق التقوى.

٢. **الحفاظ على الثروات المعنوية فــي المجتمع:** يحتوي المجتمع على ثروات معنوية وأخلاقية وسياســية واجتماعيــة عديدة، ولم تتحقق في يوم وليلة. إنّ الحفاظ على جوهــر الإيمان ومحبة أهل البيت عليهم السلام يتم من خلال التواصي بالحق. لقد شهدنا العديد من الخسائر والنجاحات في الثورة الإســلامية. إنّ التواصي بالحق يحمي من الخســائر الواسعة والأضرار التي لا يمكن تعويضها. إذا اســتطعنا من خلال التنبؤ والوقاية منع انحدار الأفراد، فسيســاهم ذلــك في الحفاظ علــى النظام. جميع الأفــراد معرضون للخطر والانحراف، كما حدث لطلحة والزبير. خاصة؛

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٧.

يجب أن نكون حريصين على حماية الشخصيات في النظام. في نظامنا الإداري، يجب على أقسام الحماية القيام بثلاث مهام رئيسية: حفظ الوثائق والسجلات، حماية المنشآت، وحماية المدراء من الانهيار. إذا تمكن قسم الحماية من التحذير في الوقت المناسب للمدراء، وتقديم الاقتراحات، وإزالة عوامل الفساد، فستحفظ الثروات الإدارية.

٣. **استحكام الأسرة:** يجب على كل فرد في الأسرة أن يراقب الآخر؛ سواء كان الرجل تجاه المرأة، أو المرأة تجاه الرجل، وكذلك الأبناء تجاه الآباء والعكس. إنّ استحكام الأسرة يضمن صحة المجتمع في ظل التعاون والتآزر والتواصي بالحق.

٤. **الخير للمؤمنين:** يعرف الخير في الأدب الديني بالنصيحة. النصيحة ليست مجرد توجيه أو موعظة؛ بل تعني الرغبة في الخير والشفقة. في الروايات، وردت النصيحة لله، ولرسول الله صلى الله عليه وآله، ولأئمة المسلمين عليهم السلام، وللمؤمنين. النصيحة لله، تعني الشفقة على دين الله. النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وآله، تعني تعزيز الولاء للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. النصيحة لأئمة المؤمنين عليهم السلام، تعني الولاء للقادة الإلهيين، وليس أن يكون النقد تحت مسمى الهدية؛ بل يجب على الإنسان، من باب الوفاء، تقديم اقتراحات بناءة للدولة الإسلامية وللزعيم الإسلامي، والحفاظ على حمايتهم واحترامهم. النصيحة للإخوة تعني الاحترام المتبادل والشفقة على المجتمع ككل.

٥. **التواصي مع المسؤولين:** التواصي تجاه المسؤولين، يعني أن نكون في الساحة، حيثما عملوا بشكل جيد يجب أن نؤيدهم. إذا كانت هناك نقطة ضعف، يجب أن نقدم اقتراحات، ونوضح، ونطالب، ونصنع تيارًا، وندعم، ونقوم بمراقبة مسؤولة وواعية. «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِذَا صَلَحَا

صَلَحَتِ اَلْأُمَّةُ، وإِذَا فَسَـدَا فَسَـدَتِ اَلْأُمَّةُ: اَلْأُمَرَاءُ وَاَلْفُقَهَاءُ [1]». بالنسبة للفقهاء، لدى الناس مسؤولية، وكذلك هناك مسؤولية تجاه الحكم.

٦. **التواصـي بالحق في البعد الداخلي للمنظـمات:** يتحتم على المدراء أن يتحملوا مسؤولية التواصي بالحق تجاه بعضهم البعض.

٧. **مكافحة الاستكبار:** أحد مظاهر التواصي بالحق؛ هو مكافحة الاستكبار العالمي وشـبكة الصهيونية الدولية. اليوم، أحد أكبر مشـاكل البشرية هو وجود حاكمية طاغوتية ظالمة علـى الإدارة العالمية، والتي تتجلى فـي أمريكا والصهيونية. هنا؛ التواصي بالحـق يعني أن يؤكد المؤمنون لبعضهـم علـى ضرورة اتخـاذ موقف ضد النظـام الطاغوتـي العالمي والشياطين الكبار والشـبكة الصهيونية، وألا ينسوا ذلك، وألا يغيبوا عن الساحة.

٨. **الحركـة الحضارية لـلإمام الخميني** رحمه الله: في جميـع مراحل الحركة الحضاريـة للإمام التي تم تناولها سـابقًا، كان هنـاك حاجة للتواصي بالحـق. يتجلى التواصي بالحق فـي بناء الدولة، وتشـكيل المجتمع، وصناعـة الحضـارة. كما أنّ جميـع الإجراءات التـي اتخذها الإمام من النضـال ضد نظـام الشـاه الظالم، وتثبيـت النظام الإسـلامي، وإدارة الأزمات، وتجـاوز التحديات، كانت مصداقًا للتواصي بالحق. شـعارات «المـوت لأمريكا» و«الموت لإسـرائيل» أيضًا مـن مصاديق التواصي بالحق. رسم الخط الأول لمكافحة الاستكبار العالمي، مثل يوم القدس، وإنشاء المؤسسات لذلك، وتأسـيس حزب المستضعفين مقابل حزب المسـتكبرين، كانـت جميعها من التواصـي بالحق. محـور المقاومة انبثق من الاسـتراتيجية الكبرى للتواصي بالحق، ثم كانت نهضة اليقظة الإسـلامية في دول المنطقة و«طـوفان الأقصى». العمـل الذي ينبغي

١. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورّام)، ج ٢، ص ٢٢٨.

أن نقوم به هو تحويل «طوفان الأقصى» إلى «طوفان الأحرار»، بحيث نحقق تغييرات عالمية ونمارس الضغط ضد نظام الليبرالية الديمقراطية. من هذا المنطلق، ينبغي تحليل رسالة القائد الأعلى للثورة إلى الشباب الأوروبي ورسالته إلى الطلاب الأمريكيين. التواصي بالحق، والبصيرة، ومعاداة أمريكا، هي الأبعاد الرئيسية للعمل ضد الطاغوت العالمي.

٩. **اتباع خارطة طريق الأنبياء**

١٠. **الزهد في الدنيا والاهتمام بالآخرة**

١١. **أهمية المشاركة الشعبية والحكم الشعبي:** يعد أحد مظاهر التواصي بالحق مسألة الحلقات الوسطى. يحدد قائد الثورة متطلبات دخول الشباب المؤمنين والثوريين والمخلصين إلى مجالات الفعل، والتي تتلخص في معرفة الساحة، والتحرك نحو القمة، وإعطاء الأمل، وتقديم الحلول العملية.

موانع التواصي بالحق

١. **الجهل:** لابدّ من معرفة الحق أولًا، فطريقه صعب، وثقله شديد، ومن دون معرفته يصبح التواصي به أمرًا مستحيلًا. ومن أوجه الهجوم على جبهة الحق موضوع الفيمينيزم، أو النسوية، التي مرت بمراحل عديدة ووصلت في أيامنا إلى انحطاط أخلاقي. إنّ الوقوف بوجه النسوية وجماعات الابتذال، التي تستغلّ الرياضة والموسيقى والأفلام لإثارة الشهوات الجنسية وإغراق الناس في الملذات الحيوانية؛ هو من أبرز مصاديق التواصي بالحق، إذ يسعى هؤلاء لتدمير هوية الإنسان عبر نشر الفساد.

٢. **هوى النفس:** يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «إِنّي أَخَافُ عَلَيْكُمُ اِثْنَتَيْنِ اِتِّبَاعَ اَلْهَوَى وطُولَ اَلْأَمَلِ. أَمَّا اِتِّبَاعُ اَلْهَوَى، فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ

اَلْحَقِّ. وأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ، فَإِنَّهُ يُنْسِي الآخِرَةَ»[1]، فاتباع هوى النفس يُبعد الإنسان عن الحق ويصرفه عن مساره.

٣. **انعدام الإنصاف:** من لا يتحلّى بالإنصاف، يظنّ دومًا أنّ الحق معه، ولا يعترف أبدًا بخطئه. يقول الله تعالى: ﴿وَاِذَا دُعُوْٓا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ۝٤٨ وَاِنْ يَّكُنْ لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوْٓا اِلَيْهِ مُذْعِنِيْنَ﴾[2]؛ أي عندما يكون الحق ضدهم، يُعرضون عنه، لكنهم إذا رأوا الحقّ في صالحهم، يندفعون إليه مطالبين به. ويقول الإمام الحسين عليه السلام في نقده للنخب: «أما حق الضعفاء فضيّعتم، وأما حقكم فطلبتم»، فهم يطالبون بحقوقهم لكنهم يتجاهلون حقوق الضعفاء ويهملونها.

٤. **التردد:** يُسبّب التردد عدم الاكتراث، ويُبعد الإنسان عن التواصي بالحق. نحن اليوم نعيش في عصر «الحرب الناعمة»، حيث تصرف الحضارة الغربية على إمبراطوريتها الإعلامية أكثر مما تصرفه على قوتها العسكرية. وعلينا في مواجهة هذه الحرب أن نعمل على إنتاج قوة ناعمة، فالتصدي لهذه الهجمة هو من مصاديق التواصي بالحق.

٥. **مرض القلب:** تشير الروايات إلى أنّ قمّة التواصي بالحق ستتحقق في زمن الظهور. يروي إسحاق بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اَللَّهِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ، فَذَكَرَ مُوَاسَاةَ اَلرَّجُلِ لِإِخْوَانِهِ وَمَا يَجِبُ لَهُ عَلَيْهِمْ، فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَجَبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُجَهِّزُوا إِخْوَانَهُمْ وأَنْ يُقَوُّوهُمْ»[3]. في ظل دولة الإمام المهدي، يجب على المؤمنين دعم بعضهم البعض والوقوف إلى جانب بعضهم لتحقيق المهام الكبرى. من خلال التواصي بالحق، نستطيع

١. الكافي، ج٢، ص ٣٣٥.

٢. النور: ٤٨.

٣. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ج١٢، ص٢٦.

بناء قوة للإسلام وللنظام.

ومن يسعى لتحويل نقاط ضعفه إلى قوة، ويحوّل تهديداته إلى فرص، ويعين الآخرين في هذا الطريق، فهو يجسّد مفهوم التواصي بالحق.

ضرورة تشكيل جبهة للتواصي بالحق

من الأساليب العملية لتحقيق التواصي بالحق؛ هو تشكيل جبهة تتّحد فيها الجهود. فالمؤسسات الثقافية قادرة على أن تكون نموذجًا للتواصي بالحق لبناء مجتمع قائم على الإيمان والعمل الصالح. التواصي بالحق يحتاج إلى تقسيم العمل وتوزيع الأدوار، على أساس من التعاون والتكامل. يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝١٠٤ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]. يجب ألا ننقسم أو نختلف في اتباع الطريق الواضح بعد أن نعثر عليه. فالتواصي هو التذكير، والتشجيع، والتركيز على الأهداف الكبرى، وتقسيم الأدوار وتوزيع المهام.

متطلبات تشكيل الجبهة

لتفعيل التواصي بالحق، نحتاج إلى ما هو أكثر من تنظيم، نحن بحاجة إلى جبهة شاملة. فبناء الجبهة هو إنتاج للقوة الناعمة، وليس مجرد تجمع لمواجهة أو منافسة مجموعات أخرى. هناك عدّة نقاط أساسية يجب مراعاتها في تشكيل هذه الجبهة:

١. **محورية القيادة:** يجب أن تكون القيادة المحورية في تشكيل الجبهة قائمة على خط الولاية، وأن نسير وفق فكر الولاية حتى نصل إلى الأهداف العليا.

٢. **فهم الواجب:** إن الحق هو ذلك الواجب الذي نسعى إلى إنجازه.

١. آل عمران: ١٠٤-١٠٥.

٣. **تقسيم العمل وتوزيع الأدوار:** من الضروري توزيع الأدوار وتقسيم العمل لضمان النجاح.

٤. **تجنب البيروقراطية:** يجب على الجبهة أن تتجنب التحول إلى مؤسسة إدارية ثقيلة.

٥. **الابتعاد عن التحزّب والفئوية:** الجبهة يجب أن تكون جامعة لمختلف الفئات، بعيدة عن التوجهات الحزبية الضيقة.

٦. **العمل الجهادي:** العمل الجهادي؛ يعني استثمار جميع الطاقات الفكرية والروحية والجسدية لنصرة الحق، مع الإخلاص في النية لله، والعمل على مواجهة العدو في كافة المجالات العلمية، الثقافية، السياسية، والعسكرية.

٧. **الإخلاص والعمل لله:** يجب أن يكون تأسيس الجبهة قائمًا على النية الخالصة لله، فإنّ أساس تعاسة الإسلام والمسلمين هو العمل لأجل المصالح الشخصية، بينما أساس الانتصارات هو العمل لأجل الله.

الفصل الخامس:
التواصي بالصبر وبناء الحضارة

مكانة الصبر وتقسيماته

يُعدّ الصبر أحد المرتكزات الأساسية لتحقيق بيان «الخطوة الثانية للثورة الإسلامية» والسعي نحو بناء الذات والمجتمع وصناعة الحضارة، وذلك عبر جهود الشباب الذين يمثّلون الدافع الأساسي للثورة الإسلامية. إنّ التركيز على «الصبر» بمفهومه الشامل في القرآن والروايات، والاستفادة من التجارب المعاصرة، يُعدّ شرطاً مهماً في هذا الطريق. ولعلّ من أبرز ثمار الصبر الحضاري القائم على أسس الثورة الإسلامية كان تشكيل محور المقاومة الإسلامية، وهو إنجاز يعدّ من مفاخر الشعب الإيراني، الذي عبّر القائد عن إعجابه العميق به، فقد تحلّى هذا الشعب بصبر عظيم تحت ظلّ تربية جيلٍ مؤمنٍ وثوريّ.

يُعدّ الصبر من صفات القادة الإلهيين، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[1]، ويمكن للقائد أن يرتقي في مراتب القيادة العليا للمجتمع من خلال التحلّي بالصبر والتحمل إلى جانب اليقين. فالصبر والتحمل ينبعان من سعة الصدر والقدرة على التحمّل، فيما يتأصل اليقين من الفهم العميق للعقيدة التوحيدية ونظام الله المحكم.

يمكن تناول الصبر من منظور حضاري، وقد حظيت الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران بأهمية خاصة في هذا السياق؛ حيث قدّم العلامة الطباطبائي في تفسيره

---

١. السجدة: ٢٤.

«الميزان» شرحاً موسعاً لهذه الآية امتدّ لستين صفحة، واضعاً الخطوط العامة لمفهوم الإسلام الاجتماعي. كذلك؛ ألّف الشهيد مطهري كتاب «المجتمع والتاريخ في القرآن» على هذا الأساس، وناقش آية الله جوادي آملي هذا الموضوع بتفصيل في تفسيره «تسنيم».

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]. هذه الآية تختصر أنواع الصبر الأربعة:

١. **الصبر الفردي:** ويُشار إليه بقوله «اصبروا»، وهو الصبر أمام المصاعب الفردية.

٢. **الصبر الاجتماعي:** يُعنى بالحفاظ على الوحدة والتكاتف، ويُشار إليه بلفظ «صابروا».

٣. **الصبر السياسي:** ويعني حراسة الإسلام والالتزام بمبادئه، ويُعبّر عنه بلفظ «رابطوا».

٤. **الصبر الأخلاقي:** يتمثل في التقوى؛ أي الالتزام بالواجبات والابتعاد عن المعاصي، ويُعبَّر عنه بقول «اتقوا الله».

يُقسم الصبر أيضاً إلى أنواع أخرى؛ منها:

١. **الصبر على الطاعة:** الاستمرار في أداء الطاعات.

٢. **الصبر عن المعصية:** مقاومة النفس أمام المعاصي.

٣. **الصبر عند المصيبة:** التحمل في وجه الابتلاءات.

وهناك تقسيمات وفق مجالات الحياة المختلفة: الصبر السياسي، الصبر الاجتماعي، الصبر الأمني، وغيرها.

ومن أنواع الصبر الهامة، الصبر الاستراتيجي، وهو لا يتعارض مع الانتقام، إذ لا يعني الانتقام هنا فعلاً فردياً لحظياً؛ بل يُقصد به الانتقام كعملية متدرجة

١. آل عمران: ٢٠٠.

ومدروسة، حيث يُخطط لمواجهة العدو خطوةً بخطوة، في إطار عملية متواصلة.

معاني الصبر

وردت كلمة «الصبر» في القرآن الكريم بمعانٍ متعددة، نذكر منها ما يلي:

أولاً: التحكم بالغضب والسيطرة على النفس

يُقصد بهذا المفهوم القدرة على كبح الغضب وضبط العواطف دون الانفعال وفقدان الأعصاب، وهو قريب من التحكم في الانفعالات والمشاعر. تمر على الإنسان مواقف تثير غضبه وتدفعه للتعبير عن مشاعره بقوة؛ سواء في حياته الشخصية أو الاجتماعية أو السياسية. الأشخاص الذين يفتقرون إلى هذا النوع من السيطرة يصعب عليهم تحمل المواقف الصعبة، ولا يتمكنون من كبح انفعالاتهم. الصبر هنا يعني الامتناع عن الجزع، وكبح اللسان عن الشكوى، وضبط النفس عن التوتر؛ أي الصمود في وجه الشدائد دون اضطراب. ويجمع هذا الصبر بين «كظم الغيظ» و«الحلم».

ثانياً: مقاومة الشهوات والغريزة الحيوانية

نحن لا ندعو إلى الرهبانية، فالشهوات والغريزة الطبيعية يمكن أن تكون مفيدة للفرد والمجتمع إذا تم استخدامها بطريقة متّزنة وشرعية. الصبر في هذا السياق يعني مواجهة الرغبات الداخلية وعدم الاستسلام للأهواء، وهذا يُعرف بالتقوى؛ أي أن يتمكن الإنسان من الوقوف في وجه الإغراءات التي تخرجه عن المسار الصحيح، كما ورد في الحديث: «مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ إِذَا رَغِبَ، وَإِذَا رَهِبَ، وَإِذَا اشْتَهَى، وَإِذَا غَضِبَ، حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ»[1]. فالصبر هنا يعني أن نكون أسياد أنفسنا، نمارس التحكم الذاتي ونضبط أنفسنا بإحكام.

ثالثاً: التحمل والصبر

يأتي الصبر هنا بمعنى التروي وعدم التسرع، والبقاء على قدرة التحمل دون

١. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشيعة، ج١٥، ص١٦٢.

أن تفقد السيطرة.

رابعاً: الثبات والمثابرة

يُقصد بالثبات العزم القوي والاستمرارية في التخطيط والتنفيذ رغم العقبات. يجب على الإنسان تعلم الصمود أمام التحديات وتصميم خطة للتغلب عليها، والتحلي بالثبات والإصرار عند مواجهة الصعوبات. أن يتحلى الشخص بالثبات والقوة في مواجهة المسؤوليات، وألا يستسلم بسهولة. فإذا كانت الخطة صائبة، عليه الاستمرار في السعي للتغلب على العقبات وألا يترك الجهد. في تأدية المهام، ينبغي التحلي بالعزم والرؤية لتحقيق الكمال. منح الله الإنسان كل ما يحتاجه للنمو المادي والروحي، والأهم أن يتمكن من استخدام هذه الإمكانيات بوعي وحكمة، وأن يكون لديه خيارات متعددة لأي مشكلة، حتى إذا لم ينجح طريق، يمكنه تحقيق هدفه بطرق أخرى. الذين يفكرون بمنطق «إما كل شيء أو لا شيء» لا يصلون إلى أي مكان؛ فالثبات يحتاج إلى ثقة بالنفس وقدرة على تجاوز العقبات.

خامساً: الانتظار والأمل في الفرج

يشير الانتظار إلى السعي للانتصار والفرج، وتأجيل الرغبات العاجلة. ننتظر الوقت المناسب لاتخاذ قرار أفضل، وهذا أيضًا جانب من الصبر. قد يتخذ الإنسان قرارًا صائبًا في مصلحته، ولكن لو انتظر الفرصة الأنسب لكان ذلك أكثر نفعًا له. الصبر هنا يعني عدم القناعة بالإنجازات البسيطة؛ بل المثابرة لتحقيق إنجازات أعظم، مما يسهم في النمو والتطور. على الإنسان في رحلته نحو الكمال ألا يقنع بالقليل، فالصبر والتحمل الطويل يساعدان في إبراز قدراته الكامنة وازدهارها. البعض ممن أنهوا تعليمهم باكرًا واتجهوا إلى العمل قد لا يحققون نفس إنجازات من واصلوا السعي في التعليم بثبات. هنا الصبر يعبّر عن بروز الكمالات العقلية وحكمة العقل، وتظهر العلاقة الوثيقة بين الصبر والعقل والحلم؛ إذ بدون الصبر لا يتحقق العلم النافع، ويكمل جمال العقل بالحلم

والصبر.

سادساً: الصمود

ظهر هذا المفهوم أولاً في علوم الفيزياء (مقاومة المواد)، ثم انتقل إلى علم النفس، ثـم إلى علم الإدارة، ومنه إلى العلوم السياسـية والاجتماعية المعاصرة. تعنـي القدرة على التحمـل والقوة في مواجهة الصعـاب. ويبحث هذا المفهوم في العلوم الإنسـانية في مدى قدرة الإنسـان على التحمل في مواجهة الضغوط والتحديات والأمراض؛ أي: إلى أيّ مدى يمكنه الصمود أمام الأزمات والمصاعب؟

في المجال السياسي، قد تواجه المجتمعات تحديات وضغوطًا هائلة، فيطرح السـؤال: إلى أيّ مدى يمكن للمجتمع التحمل من أجل تحقيق أهدافه العليا؟ وفي النزاعات بين الدول، يحاول الخصم اختبار قدرة المجتمع المستهدف على التحمل لوضع استراتيجيات تقلل من قوة تحمّله وتدفعه نحو الاستسلام.

أوجه مختلفة للصمود

الصمود له عدة معانٍ:

أولاً: قوة التحمل

- يعبّر هذا الوجه من الصمود عن القدرات والطاقات الكامنة في الفرد أو المجتمع أو الحضارة. ويمكن تلخيصها كما يلي:
- القدرة على التحمل والصمود أمام المخاطر.
- القدرة على تحمل التدمير دون فقدان التوازن.
- القدرة على مواجهة الاضطرابات واستيعابها.
- القدرة على مقاومة الضغوط النفسية.
- البقاء سالمين بعد الأزمات أو الكوارث.

- استعادة التوازن البيولوجي والنفسي والروحي في الظروف الخطرة.
- التوازن بين العوامل الخطرة والعوامل الحامية؛ سواء كانت داخلية أو خارجية.

ثانياً: التكيّف

- التكيّف يعبر عن خاصيتين مهمتين:
- التعامل الناجح مع الضغوط والعوامل الصعبة والمهددة.
- القدرة على التكيف مع الضغوط الخارجية وتحويل التهديد إلى فرصة. وفي هذا السياق نرى في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[1]، أي أنّ الصعوبات تحمل معها الانفراج، ولكن يجب أن يتمتع الإنسان بالقوة الروحية لاقتناص هذه الفرصة من قلب التهديد.

ثالثاً: القدرة على العودة إلى الحالة السابقة

- هذا المعنى يشير إلى القدرات التي تشمل:
- القدرة على استيعاب التغييرات.
- مقاومة التغيير والعودة إلى الحالة الأصلية.
- القدرة على الرجوع إلى الوضع السابق بعد الأزمات والكوارث.
- استعادة الظروف الطبيعية وإعادة الأمور إلى ما كانت عليه.

رابعاً: التأقلم

- التأقلم يعني أن يجعل الإنسان نفسه متلائمًا مع الظروف الصعبة.

---

١. انشراح: ٥-٦.

ومن عناصره:

- زيادة القدرة على التأقلم والمرونة.
- النمو في مواجهة صعوبات الحياة المختلفة، كالأشخاص الذين فقدوا جزءًا من أجسادهم مثل أبطال الألعاب البارالمبية الذين تأقلموا واكتسبوا قدرات تمكنهم من الأداء بقوة تفوق الأصحاء، أو المكفوفين الذين يتفوقون في حفظ القرآن الكريم بفضل قدرتهم على التأقلم. فالتأقلم يُظهر قدرات خاصة لدى الإنسان ويزيد من طاقاته وكماله.

خامساً: التغيير وإعادة البناء

يعني أنّ الإنسان يظهر من الصمود والمقاومة ما يمكنه من استخدام الظروف الصعبة للوصول إلى التقدم والعدالة. مثال على ذلك الشعب الإيراني الذي واجه ظروف العقوبات الصعبة بالإبداع والابتكار، ساعيًا للحد من آثارها وتجاوزها. الصمود يعني إعادة البناء واستغلال الظروف الصعبة لخلق فرص جديدة.

التناسب الأكبر للصمود مع مفهوم الحضارة

الصبر بمعنى الصمود يتناسب أكثر مع مفهوم الحضارة. فعلى سبيل المثال: أصبح شعب غزة نموذجًا لهذا الصمود. رغم شراسة الهجمات، لم يفقدوا توازنهم، وخرجوا من تحت الأنقاض وأبناؤهم يرددون «حسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير»، هذا الصبر هو ما سيجعلهم ينتصرون على العدو.

كل هذه المعاني نجدها ضمن مفهوم الصبر، فعندما يقول القرآن ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1] فإنه يقصد كل هذه الجوانب، فكما أنّ الصبر موجَّه للأفراد، فإنه موجَّه أيضًا للشعوب والنُّظم والمدراء الاجتماعيين. المجتمع الذي يسعى لبناء الحضارة، يجب أن يضع نصب عينيه آفاق المستقبل، وأن يسعى لبلوغ القمم

١. العصر: ٣.

بالثبات والمثابرة، كما قال حافظ إبراهيم، الشاعر المصري، في قصيدته التي يخاطب بها الشباب:

أهلاً بنابغة البلاد ومرحباً ... جدّدتم العهد الذي قد أخلقا
لا تيأسوا أن تستردوا مجدكم ... فلرب مغلوب هوى ثم ارتقى

يوجّه الشاعر هنا الشباب قائلاً إنهم كالنباتات التي تنمو وتزدهر، ويحثهم على عدم اليأس من الوصول إلى المجد والعزة والكرامة، فكم من مغلوب استطاع النهوض والمقاومة بفضل مهارته وصموده، وتغلّب بذلك على عدوه.

عوامل إنتاج الصبر

ما هي العوامل التي تدفع فرداً، أو جماعة، أو دولة، أو مجتمعاً، أو حضارة إلى إنتاج الصبر والمقاومة، وتمنعهم من الخروج عن الميدان؟ الإجابة عن هذا السؤال تُعدّ بالغة الأهمية، وهنا نستعرض أبرز هذه العوامل:

أولاً: وجود خارطة طريق قابلة للتحقيق

إنّ الإنسان بحاجة إلى معرفة آفاق المستقبل والطريق الذي يسير عليه. ولله الحمد، فإن نظام الجمهورية الإسلامية يمتلك خارطة طريق قابلة للتحقق، وهي تتمثل في النظرية الحضارية التي وضعها الإمام الراحل وسماحة قائد الثورة الإسلامية، والمستمدّة من الإسلام الأصيل وهدي أهل البيت عليهم السلام. هذه الخارطة الحضارية يمكن تحقيقها؛ إذ تقوم على ثنائيات متجانسة أُعيدت صياغتها في هذا التصور الحضاري؛ مثل: العلم والإيمان، والعقلانية والمعنوية، والحرية والمسؤولية، والعدالة والتقدم، والديمقراطية والقيم الإسلامية، والتقدم الدنيوي والكمال الأخروي. وقد تحققت هذه الثنائيات في صدر الإسلام على يد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، الذي كان مبشّراً للحضارة الإسلامية.

وفي زمن الثورة الإسلامية، عادت هذه الثنائيات لتتجدد وتُشكّل حركة حضارية متمسكة بالعلم والاقتدار والتقدم؛ رغم جميع المصاعب والضغوط. وبعد مرور ٤٥ عاماً، باتت الثورة الإسلامية قوة دولية وإقليمية بارزة. لقد قامت

الثورة الإسلامية في عالم منقسم إلى قطبي الشرق والغرب؛ حيث كان المسلمون يعيشون في حالة من الضعف والخوف، واحتقار الذات، والاغتراب، وفقدان الهوية، وقلة الثقة بالنفس، والتقليد الأعمى. لكنّ الثورة الإسلامية غيّرت هذه المعادلة، وغرست روح الثقة بالنفس، والمستندة إلى الإيمان، وجعلت شعار «نستطيع» قابلاً للتطبيق. وبعد مضي ٤٥ عاماً، لم يعد هناك شرق أو غرب يستطيع البقاء حتى النهاية. فروسيا والصين لم تعودا تمثلان شرقاً أيديولوجياً أو حضارياً؛ بل أصبحتا شرقاً اقتصادياً بلا رؤية مستقبلية. علاقاتنا معهما اليوم هي تعاملات متكافئة مبنية على المصالح الوطنية. أما الغرب المتفاخر، فقد أصبح أضعف بكثير. لقد نشأت الحضارة الغربية بعد القرنين الثالث عشر والرابع عشر مع عصر النهضة، وبلغت ذروتها في القرن العشرين، لكنها الآن على منحنى الهبوط تتجه نحو الأفول. في المقابل، فإنّ الحضارة الإسلامية التي تبلورت خلال ٤٥ عاماً، برغم قصر هذه المدة مقارنةً بالقرون الستة التي استغرقتها الحضارة الغربية، تمثل نمواً تصاعدياً؛ لأنها قامت على أساس خارطة طريق واضحة.

ثانياً: التمتع بقائد بانٍ للحضارة

إنّ من أعظم أسباب الصبر الحضاري التمتع بقائد بانٍ للحضارة، وقد تفضل الله علينا بهذه النعمة العظيمة، إذ أنعم علينا بالإمام الراحل والقائد الحكيم للثورة الإسلامية. كانت رؤية هذين القائدين للثورة مبنية على إقامة الحكم الإسلامي، وتأسيس حضارة سامية، وبلوغ أعلى مراتب الكرامة.

ثالثاً: الإيمان والأمل

يُعدّ الإيمان والأمل جناحي بناء الحضارة. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1]. نزلت هذه الآية بعد غزوة أحد؛ حيث ترك بعض المحاربين مواقعهم طمعاً في الغنائم، ما أدى إلى استشهاد العديد

١. آل عمران: ١٣٩.

من خيرة أصحاب النبي ﷺ، وعلى رأسهم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، وإصابة النبي الكريم ﷺ وجرح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وقد شاعت شائعة استشهاد الرسول ﷺ، ما دفع الكثير إلى الفرار، لكن نزلت الآية الكريمة: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾[1]. فدعت الآية إلى الصبر وعدم الاستسلام، مؤكدةً على أن الإيمان قوة تستند إلى القوة الإلهية، ثم أمر الله نبيه الكريم بالخروج لمعركة حمراء الأسد؛ لإظهار القوة العسكرية، ما دفع العدو للتراجع.

رابعاً: الشعب الصبور

يسعى العدو إلى إضعاف صبر الشعب عبر الحرب الناعمة ودفعه للاستسلام، ولكن ما سرّ صمود شعبنا؟ كان الشهيد سليماني يقول: «نحن أمة الإمام الحسين». ولا يعني هذا أن جميع الناس في أعلى مراتب الإيمان، ولكن يكفي أن يكون هناك ١٠% من المؤمنين والمجاهدين القادرين على الوقوف بجانب قائد عاشورائي ليواصلوا الطريق. تماماً كما حدث في قصة طالوت وجالوت؛ حيث ابتُلي الناس بعد تعيين طالوت قائداً، فقال بعضهم: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾[2]، بينما قال المؤمنون منهم: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[3]، هذه الفئة القليلة تمثل الفئة الصابرة والمقاومة. واليوم، نجد هذه الفئة القليلة في جميع أنحاء محور المقاومة، بدءاً من السيد حسن نصر الله ورفاقه في لبنان، وأنصار الله في اليمن، وحماس في فلسطين، وصولاً إلى المقاومة في العراق. النموذج الحقيقي للمقاومة الإسلامية هو نهج الحسين ونهج زينب، والسيدة زينب عليها السلام تمثل أبرز مثال على الصبر الاستراتيجي.

---

١. آل عمران: ١٤٤.

٢. البقرة: ٢٤٩.

٣. نفس المصدر.

خامساً: تشكيل سلسلة التواصي

لكي نحقــق صبراً حضارياً، لابدّ من تشــكيل سلســلة مــن التواصي بالحق والتواصي بالصبر، ويجب أن نذكر بعضنا البعض بثمار الصبر وإنجازاته الحضارية. إنّ رواية الانتصارات العظيمة والتقدمات التــي حققتها الثورة الإسلامية، وكذلك رواية الخدمة والعطاء المؤمن، تجعل الصبر متجذراً وتزيد من ثباته.

السمات الشخصية الضرورية لتحقيق الصبر المدني

في ســياق الحديث عن الصبــر المدني، يتوجب علينــا أن نعمل على تعزيز مجموعة من الصفات في أنفسنا؛ ومنها:

١. التحكم في النفس والصبر.
٢. التقييم الدقيق لحســاب التكلفــة والفائدة؛ حيــث إنّ تكلفة التنازل والاستسلام تفوق بكثير تكلفة المقاومة.
٣. الانتظار واتخاذ الإجراءات المناسبة في الوقت المناسب.
٤. تعزيز الاســتعداد كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾[1].
٥. المرونة في التعامل مع الظروف.
٦. رؤية بعيدة الأمد والتطلع إلى آفاق المستقبل.
٧. الالتزام والشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع.
٨. الحلم والصبر في مواجهة التحديات.
٩. الثقة بالنفس والتوكل على الله في كل الأمور.
١٠. التعلم من الأخطاء والسعي لتعويض النقص وزيادة الكفاءة في النظام الإسلامي.

---

١. الأنفال: ٦٠.

مــن خلال هذه الصفات والأعمال، يمكننا تقليــل المخاطر، وزيادة المزايا، والحفــاظ على كرامة الإنســان وعزته. ومع ذلك؛ يجــب أن نكون واعين لبعض القيود التي قد تواجهنا:

١. قد نفقد الفرص بسبب الأخطاء؛ لذا ينبغي علينا تجنب الوقوع فيها.

٢. قد تتزعزع الثقة وتفقد القدرة على التحمل في بعض الأحيان.

٣. قد تنشأ سوء تفاهمات؛ لذا يجب علينا العمل على إزالة سوء الفهم هذا من خلال التواصي بالحق والصبر، وعدم الســماح للعدو بإيجاد فرصة لإعادة بناء نفسه.

الفصل السادس:
الحلول العملية
لمواجهة الأزمات

إنَّ تحويل الاستراتيجيات الحضارية المستوحاة من سورة العصر إلى واقعٍ عمليٍّ في المجتمع يتطلب خطواتٍ عملية ملموسة، فلا يكفي وصف الأزمات دون اتخاذ تحركٍ فعّالٍ ومؤثر، إذ لن يسهم ذلك بشكلٍ كبير في حلّها. وبناءً على ما يستفاد من تاريخ الإسلام، وسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام، ونهج الإمام الراحل، والفكر القيادي للمرشد الأعلى، يمكن صياغة خططٍ وإجراءاتٍ عملية لتطبيق هذه الاستراتيجيات الحضارية على النحو الآتي:

أولاً: نشر وترويج الإسلام الأصيل

يجب على مجموعة من الأفراد أن يعكفوا على مهمة الأنبياء؛ ليُبيّنوا للبشرية رسالة الإسلام بلغة الفطرة والحقيقة. ويجب أن يكون هؤلاء الأشخاص تجسيداً لقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1]، وليتأسوا بقول الرسول صلى الله عليه وآله: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ»[2]. فالتعليم، والتربية، ونشر الدين، من مهام الأنبياء، ويجب أن يكون الدعاة امتداداً لهم. غير أنَّ التبليغ لا يقتصر على الخطب والمواعظ؛ بل يشمل نطاقاً واسعاً من الفعاليات. فعدم وضوح رسالة الدين في المجتمع سيجعل الأخير عرضةً لألاعيب المنافقين والمخادعين.

---

١. الجمعة: ٢.

٢. الكافي، ج١، ص٣٢.

ثانياً: إعداد الأفراد المؤهلين (بناء الكوادر والتشكيلات)

لا تـزال أولوية النظـام الإسلامي، حتى بعد مرور نحو نصـف قرن على الثورة الإسلاميـة، هي بنـاء الكوادر وإعـداد الطاقات الكفـوءة القادرة عـلى تحقيق الحضـارة الإسلامية. (يمكـن الرجوع لمزيد مـن التفاصيـل إلى كتيب «تربية القوى، الأولوية الأولى للثورة الإسلامية» للمؤلف).

ثالثاً: تأسيس قوة دينية

إنَّ تحقيـق مهام الأنبياء الإلهيين يتطلب قوةً وسـلطةً ودولة، إذ إنَّ امتلاك القـدرة لمكافحة المنكرات ومحاربة الفسـاد من ضمن واجبـات الأنبياء. كما يقـول تعـالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[1]؛ حيـث عبّر النبي لوط عـن حاجته لقوةٍ لمواجهة المفسـدين. والنبي الأكـرم ﷺ أيضاً أقام دولةً لتحقيـق الإصلاح في المجتمع، ولكـن كان نموذج دولتـه مختلفاً عن نموذج الدول الحديثة التي تعتمد على عناصر؛ كالأرض والشـعب والحكومة المستقلة في حدودها والسيادة القانونية الخاصة.

أما دولة النبي ﷺ، فقد قامت على أركان أساسية مميزة:

- **المسجد:** كان الركن الأول؛ حيث أسس النبي المسجد بعد وصوله للمدينة مباشرةً، فكان المسجد مركزاً لسلطة الدين وتربية النفوس، ويجب أن يكون محورياً في النظام الإسلامي.
- **الأخوّة على أساس الإيمان:** ركّزت دولة النبي على ترسيخ مبدأ الأخوّة الدينية، فكانت الوحدة الأخوية بين أفراد المجتمع الركن الثاني.
- **الميثاق:** مثّل الميثاق الركن الثالث؛ حيث شمل جميع سكان المدينة، مسلمين وغير مسلمين، وكان يمثل عقداً اجتماعياً بينهم.

---

١. هود: ٨٠.

- **القيادة:** تمثلت بقيادة النبي محمد صلى الله عليه وآله، فقد كانت ولايته محور دولة المدينة، وهي قيادة تختلف عن النبوة وتجمع بين مختلف أنواع المسؤوليات.

تأسست دولة المدينة، وانطلق الجهاد لتثبيت دعائم الحكم، إذ لا يمكن للإسلام أن يستمد قوته من دون الجهاد. لكن ينبغي إدراك أنّ الجهاد لا يقتصر على القتال العسكري؛ بل يشمل جهاداً ثقافياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً وأمنياً وإدارياً ودعوياً. ويمتاز الجهاد عن غيره في ضرورة إلحاق الأذى بالأعداء، ومنع المشركين من السيطرة. كذلك؛ يجب محاربة المنافقين إذا تسلطوا في المجتمع.

ومن الأسس الحيوية في بناء القوة للمجتمع تأتي الإمامة، إذ من دون القيادة الإلهية، يصبح الإسلام جسداً بلا روح، فبقاء الإسلام ونهضته وتحقق أهدافه يستند إلى وجود القيادة الإلهية التي تهدي المستعدين، وتبث الوعي، وتوضح مسار الحركة. القيادة في الإسلام أمر جوهري، ولا تتحقق الحياة الطيبة إلا تحت مظلة القيادة الإلهية.

رابعاً: تعبئة طاقات الشعب

إنّ القيادة وحدها لا تكفي لتحقيق الحياة الطيبة؛ بل تحتاج إلى شعبٍ مؤمن ملتزم يدعم الدين والقيادة الإلهية، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[1]. فبدون المؤمنين المجاهدين في سبيل الله، لا يمكن للنبي صلى الله عليه وآله أن يحقق النصر، وسيظل الإمام علي عليه السلام معزولاً، ويُرفع رأس الإمام الحسين عليه السلام على الرماح، إذا لم يدعمه الناس. لذا؛ فإنَّ حضور الشعب المؤمن في الساحة ودعمه للقيادة الإلهية أمرٌ بالغ الأهمية.

إنّ العلماء هم القادرون على تحريك الشعب وتوجيههم للحضور في الميدان، كما انتقد الإمام الحسين عليه السلام خلال فترة معاوية موقف النخب

١. الأنفال: ٢٧.

والوجاهات الاجتماعية لسكوتهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ حيث قال: «لماذا لا تأمرون بالمعروف ولا تنهَون عن المنكر؟ لماذا لا تقفون إلى جانب الإسلام؟ لماذا تخافون؟ لماذا تدافعون عن حقوقكم، بينما تسكتون عن حقوق الضعفاء؟»، وحذّر من العواقب التي قد تلحق بالإسلام نتيجة هذا التقاعس.

عندما يكون الشعب إلى جانب الإمام الحاضر في الساحة، يكونون ضماناً لتحقيق الحياة الطيبة. وهذا ما فعله الإمام الراحل؛ حيث قام بتوعية الشعب ورفع بصيرتهم، وكان يؤمن بأنّ الناس يريدون الإسلام، فعبّأهم وجعلهم يقفون إلى جانب الإسلام، ممهّداً بذلك الأرضية لتحقيق النظام الإسلامي الجمهوري. إنّ المهمة الأساسية للنظام الإسلامي هي تحقيق الحياة الطيبة.

احتياج البلاد إلى نهضة معرفية

في سياق المناقشات الحضارية التي تتعلق بتحقيق الحياة الطيبة، ينبغي التأكيد على أنّ البلاد بحاجة إلى تحول معرفي وديني. إنّ بناء المجتمع على أساس الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق والصبر، هو من مهام الحوزات العلمية والعلماء الدينيين.

وأشار العلامة مصباح، في آخر جلساته المتعلقة بتحليل بيان الخطوة الثانية للثورة الإسلامية، إلى أهمية تقديم تقييم شامل للتحولات التي مرت بها الثورة الإسلامية وتقلّباتها؛ حيث قال: «من أجل استمرار الثورة في المسار الصحيح، يجب أن نعمل على أن يكون لدى القوى البشرية ومسؤولي المجتمع الإسلامي عمق معرفي قائم على الإيمان والدين». وتعدّ إحدى المهام المهمة لمشروع الولاية هي تعميق المعرفة الدينية لقوى الخطوة الثانية للثورة الإسلامية. لذلك؛ يجب أن نفكر في إيجاد تحول معرفي في المجتمع.

وفي خطاب تلفزيوني بمناسبة الذكرى الحادية والثلاثين لرحيل الإمام خميني رحمه الله في تاريخ ٣ يونيو ٢٠٢٠م، وضح آية الله خامنئي مسألة «التحول»

التـي دعا إليهـا الإمام، واعتبر فـي هذا السـياق التحول المعرفـي أحد مجالات التحـول الـذي أحدثـه الإمام؛ حيـث قال: «في مجـال أكثر تخصصًـا، يتمثل التحول في الأسـس المعرفية التطبيقية؛ فقد أحدث الإمام هذا التحول، وهو أمر تخصصي... أدخل الإمام الفقه إلى مجال بناء النظام؛ حيث كان الفقه بعيدًا عن هذه المسائل... أدخل الإمام [ولاية الفقيه] إلى المسائل الأساسية والفقهية».

تعـد كلمات قائد الثـورة الإسلامية، آيـة الله العظمى خامنئـي، في الذكرى الحاديـة والثلاثين لرحيل الإمام العظيم قدس سره، بعنـوان «إمام التحول»، في الواقع عمقًـا معرفيًا كبيـرًا يتصل ببيان الخطوة الثانية ويتناسـب مـع العقد الخامس للثورة الإسلامية، ويمكن مناقشـتها وتحليلها من زوايا متعددة. فكل التحولات العميقة التي حدثت على أساس الولاية والإمامة الإلهية خلال فترة الإمام الراحل وفترة القيـادة الحالية بين الشـعب الإيراني، ومن ثم بين الأمة، وعلى مسـتوى المنطقـة والعالم في السـنوات الواحـدة والأربعين الماضية، ترجـع إلى النظرة التوحيدية، والنظام الفكري، والسيرة العملية للإمام الراحل، والقيادة الحكيمة للثورة، وإحياء الإسلام الأصيل وفق تعاليم أهل البيت عليهم السلام في إدارة الحكم.

فـي هذا السـياق، يعـدّ التحول فـي النظـرة إلى الدين والأسـس المعرفية التطبيقيـة، ودخـول الفقه فـي مجال بنـاء النظـام، والتحول فـي النظرة إلى المسـتقبل، وإقامة الحضارة الإسلامية الجديدة، أمورًا ذات أهمية بالغة، فخلال السنوات الواحدة والأربعين، حيثما تحقق تقدم، كان ذلك في ظل مدرسة الإسلام التي تصنع الإنسـان، وتحت إشـراف ولاية الفقيه. وحيثما حدث تراجع أو تخلّف، كان ذلـك ناتجًا عن ضعف الإيمان، وزرع الشـك، والاعتماد عـلى النظريات غير الدينية. يبدو أنّ أحد أهم أبعـاد التحول في العقد الخامس للثورة الإسلامية هو التحـول العميق المعرفـي القائم على التعرف على النظـام الحيوي والحضاري لولاية الفقيه وتنفيذه.

إنّ الشـك وضعف الإيمان وقلة عمل المسـؤولين الكبار فـي البلاد يمثل

السـبب الرئيسي للعديد من المشـكلات التي واجهتها البلاد خلال أربعة عقود مـن الثورة. لكن لا ينبغي إنكار وجود عناصر مؤمنة ومخلصة وذات روح جهادية وثورية ودراية بين مسؤولي البلاد.

تشخيص ضعف الرؤية والقيم لدى المسؤولين

يمكن أن تكون أسـباب ضعف الرؤية والقيم بين المسؤولين في البلاد كما يلي:

١. ضعف المعرفة الدينية والنظرة السطحية لتعاليم الدين بين المسؤولين الكبار في البلاد.

٢. عـدم معرفتهم وفهمهـم الاسـتراتيجي والحكومي للنظم الإسـلامية الشاملة في تحقيق التقدم الشامل ونشر العدالة.

٣. هيمنة النظرة التجريبية والعرفية في حل قضايا الحكومة بناءً على آراء الخبراء بعيدًا عن تدخل الدين في حل القضايا.

٤. عدم تحويل السياسـات العامة للولاية والسياسـات العامة للنظام إلى أحكام قابلة للتنفيذ مع ضمان التنفيذ والمراقبة الاستراتيجية الدقيقة.

٥. فقـدان الأمل ووجود تردد لدى المسـؤولين الكبار فـي البلاد في قدرة أحكام الإسـلام على حل جميع القضايا والمشـكلات، والاعتماد على الحلول المستوردة.

٦. إبعـاد الأيديولوجيا عن ممارسـات المسـؤولين في عمليـات الحكم، وفصل الحكومة عن التنمية والدين.

٧. إعطاء الأولوية للسـلطة بـدلًا من النظر إليها كوسـيلة لتعميق الإيمان وتعزيـز العمل الصالح والعدالة وإحياء الحقـوق العامة وخدمة ونمو المجتمع.

٨. إغفـال إصلاح النفس وغيـاب برنامج واضح لتزكيـة النفس في مجال

الحكم، مـما أدى إلى الوقوع فـي الروتين والتـآكل التدريجي الروحي والبحث عن المبررات والتنافسات السلبية في المجال السياسي.

٩. نفوذ العناصر الطامعة في مراكز الحكومة، وتشـكيل شـبكات فسـاد وإجـراءات بديلة غير ذات قيمة بـدلًا من القيم الثوريـة في العلاقات الحكومية والتفاعلات الاجتماعية والسياسية.

١٠. إغفال بناء الكوادر على أساس تعميق المعرفة الدينية والإيمانية وتعزيز القيم الإسـلامية والثورية في المستويات العليا للنظام الإسلامي، وعدم توظيف المدراء المؤمنين والمخلصين والمتخصصين المناسبين.

١١. عدم التصرف بصورة ثورية والتسـاهل مع التيـارات الليبرالية والغربية في المسـتويات العليـا لإدارة البـلاد وتأثيرهم التدريجـي في مختلف المستويات الإدارية والحكومية خلافًا لخطاب الثورة الإسلامية والولاية.

١٢. عدم الاهتـمام بالإنتاجـات والمنتجات الحوزوية في وضع السياسـات وإدارة المسـتويات المختلفة. ومن جهة أخرى؛ نقـص التفاعل البناء والفعال بيـن الحـوزات العلميـة والحكومـة، والاكتفـاء بالعلاقات الشكلية فقط.

بعض الحلول المقترحة:

١. إطلاق نهضة معرفية تهدف إلى رفع مسـتوى الإيـمان والدافع والعزيمة والإرادة، وتعزيز القيم الإسلامية والثورية بين المسؤولين الكبار في البلاد.

٢. إعداد ميثاق شـامل يتضمن برامج ونظماً إسلامية للحكم في مختلف المجالات، مع السعي الجاد لتنفيذها.

٣. الاجتهاد المسـتمر وفق منهجيـة أصيلة ومتجددة وقابلة للاسـتجابة، تراعي مقتضيات العصر، وتعالج القضايا الحكومية من منظور ديني.

٤. إجراء تقييم استراتيجي شامل ومستمر للحكم، يركّز على تعزيز الإيمان

والعمل الصالح؛ بالإضافة إلى روح القيم والثورية لدى المسؤولين.

٥. تنفيذ برنامج عملي لمراقبة وتزكية النفس بين المسؤولين الكبار وعائلاتهم؛ لضمان الالتزام بالقيم النبيلة.

٦. مكافحة مستمرة وحاسمة لقوى النفوذ والفساد، مع التصدّي للأفكار الغربية والليبرالية في إدارة البلاد، دون أيّ تساهل.

٧. إعادة تدوير النخب في المستويات الإدارية، استنادًا إلى الإيمان والالتزام والرؤية القيمية والثورية، مع ضرورة توافر التخصصات والمهارات اللازمة.

٨. تحويل السياسات العامة للنظام وخطوط توجيه ولي الفقيه إلى برامج تنفيذية فعالة في المستويات الإدارية المختلفة.

صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

سلسلة رجالٌ صدقوا:

١. هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة
٢. المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن
٣. فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخراوي
٤. الخارجــون من الماء، كمال السـيّد، رواية أدبية حول حياة المحرر من الســجون الخليفية محمد طوق
٥. القادم من هناك، كمال السيّد، رواية أدبية حول حياة الشهيد القائد رضا الغسرة
٦. ألم وأمل، السيد مرتضى السندي، تجربة واقعية في السجون الخليفية
٧. فارس التحرير، أحمد العرب، حول الشهيد علي العرب
٨. بين غياهب الموج، الشهيد ميثم علي
٩. أبو قسّام، الشهيد الفدائي محمد سهوان، علي معراج
١٠. ذلك يوم الخلود، الشهيد أحمد الملالي، كمال السيد

سلسلة نهج الولاية:

١. العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي
٢. الاستغفار والتوبة، الإمام الخامنئي
٣. التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنئي
٤. العبد الصالح، الإمام الخامنئي، رواية الإمام الخامنئي حول الإمام الخميني
٥. سيد شهداء محور المقاومة، قاسم سليماني
٦. عهد الأمير إلى المسؤول والمدير، شرح رسالة الإمام علي لمالك الأشتر، الإمام الخامنئي
٧. النفوذ في فكر الإمام الخامنئي
٨. الحياة بأسلوب جهادي، الإمام الخامنئي
٩. الثورة الإسلامية في فكر الإمام الخامنئي
١٠. الثوري الأمثل، الإمام الخامنئي
١١. صلح الإمام الحسن عليه السلام، الإمام الخامنئي
١٢. النهضة البرمجية، الإمام الخامنئي
١٣. يحبهم ويحبونه - كلمات السيد حسن نصرالله حول الشهيد قاسم سليماني
١٤. في محضر الحبيب، خواطر الإمام الخامنئي بلسانه وبيانه
١٥. السياسة الخارجية والعلاقات الدولية في فكر الإمام الخميني

١٦. نهاية السرطان الصهيوني في فكر الإمام الخامنئي

سلسلة من داخل السجن:

١. التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور
٢. تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور
٣. الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤. الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب قبل إعدامه، كمال السيّد
٥. يسألونك عن عاشوراء، الأستاذ محمد فخراوي
٦. رسول الرحمة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٧. على ضفاف الحسين، الأستاذ محمد سرحان
٨. نشيد الشهادة، شرح وصية الشهيد القائد قاسم سليماني، الأستاذ محمد سرحان
٩. ماضون على دربك، قصص أسرى البحرين بعد استقبال خبر شهادة القائد قاسم سليماني
١٠. مرج البحرين يلتقيان، حياة الإمام علي وفاطمة الزهراء، الأستاذ محمد فخراوي
١١. خط الإمام الخميني، الشيخ جاسم المحروس
١٢. الإسلام دين الفطرة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
١٣. شقشقة المظلوم، شرح الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين عليه السلام، الشيخ زهير عاشور
١٤. إلى أحبتي، نصائح تربوية إلى الشباب، الشيخ زهير عاشور
١٥. وذكرهم بأيام الله، شذرات من فكر الإسلام المحمدي الأصيل، الأستاذ محمد سرحان
١٦. اللامنطق في الفكر والسلوك (مجلدين)، مواجهة النبي موسى لفرعون، الأستاذ عبدالوهاب حسين
١٧. رحيق كربلاء، الشيخ زهير عاشور
١٨. معرفة النفس طريق لمعرفة الرب، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
١٩. شمعة في وسط الظلام، الشيخ زهير عاشور
٢٠. إضاءات فكرية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٢١. فارس التحرير، أحمد العرب، حول الشهيد علي العرب
٢٢. مشكاة - فضيلة أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين، حسن مرهون

٢٣. أبو قسّام، الشهيد الفدائي محمد سهوان، علي معراج
٢٤. إضاءات على السيرة السياسية للمعصومين عليهم السلام، الشيخ زهير عاشور
٢٥. تراتيل السكينة - دراسات في سيرة أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين، الأستاذ محمد سرحان
٢٦. حكومة العالِم العادل، الشيخ جاسم المحروس

سلسلة الاستكبار العالمي:

١. تاريخ أمريكا المستطاب، الدكتور محمد صادق كوشكي
٢. دواعش بربطات عنق، سيد هاشم ميرلوحي
٣. أمريكا مهد الديمقراطية والحرية، سيد هاشم ميرلوحي

سلسلة تاريخ البحرين:

١. آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود
٢. شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٣. الإبادة الثقافية في البحرين
٤. تيار الوفاء الإسلامي، المنهج الرؤية الطموح

كتب أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين:

١. الاستعاذة
٢. إضاءات فكرية
٣. معرفة النفس طريق لمعرفة الرب
٤. اللامنطق في الفكر والسلوك، مواجهة النبي موسى لفرعون
٥. الإسلام دين الفطرة
٦. رسول الرحمة
٧. الإسلام والعلمانية
٨. الجمري في كلمات أمينه وخليله
٩. القدس صرخة حق
١٠. إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام
١١. قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام
١٢. الدولة والحكومة

١٣. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني
١٤. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول
١٥. في رحاب أهل البيت عليهم السلام
١٦. الشهادة رحلة العشق الإلهي

كتب آية الله الشيخ عباس الكعبي:

١. تفسير سورة العصر بمنظور حضاري **(هذا الكتاب)**

سلسلة الثقافة التنظيمية:

١. العمل التنظيمي، ماهيته وفلسفته وكيفيته، الدكتور حسين عرب أسدي والدكتور حميد رضا محمدي ومحمد مهدي زارع مهرجردي

كتب أخرى:

١. قافلة الخلود - شهداء البحرين
٢. عاشوراء البحرين ٢٠١٩
٣. كتيّب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملالي
٤. عاشوراء البحرين ٢٠١٨
٥. حصاد البحرين ٢٠١٧
٦. عاشوراء البحرين ٢٠١٧
٧. في رحاب مدرسة الإمام الخميني
٨. المهدوية في الفكر الولائي
٩. الحصاد السياسي ٢٠١٦

كتب باللغة الفارسية:

١. تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور
٢. بازخوانى خطبه هاى امام حسين (قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين)، الأستاذ عبدالوهاب حسين
٣. بر آستان اهل بيت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤. رنج و اميد (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي
٥. گواه ميهن (شهادة وطن)، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٦. تاريخ سياه آل خليفة (آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود)
٧. بت شكن (رواية الخارجون من الماء)، كمال السيّد

مجموع الإصدارات: ٩٣

تفسير

سورة العصر

أحد أركان بناء الحضارة، كما توضحه سورة العصر، هو التركيز على مبدأ التواصي بالحق وتشكيل سلسلة من التواصي المتبادل. فالتواصي يعني التوصية المتبادلة، حيث يكون للجميع الحق في نصح بعضهم البعض، ولا يكون الحق محصورًا في فئة معينة؛ بل يمتد ليشمل كل جوانب الحياة: الثقافية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدفاعية، والأمنية، والعسكرية؛ سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، وعلى المستوى الفردي أو الوطني أو العالمي.

دار الوفاء للثقافة والإعلام

الموقع الرسمي

9 786144 642795